مجلة إسلامية. ثقافية. شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة السادسة والعشرون - العدد الحادى عشر - ذو القعدة ١٤١٨ هـ
الثمن ٧٥ قرشا

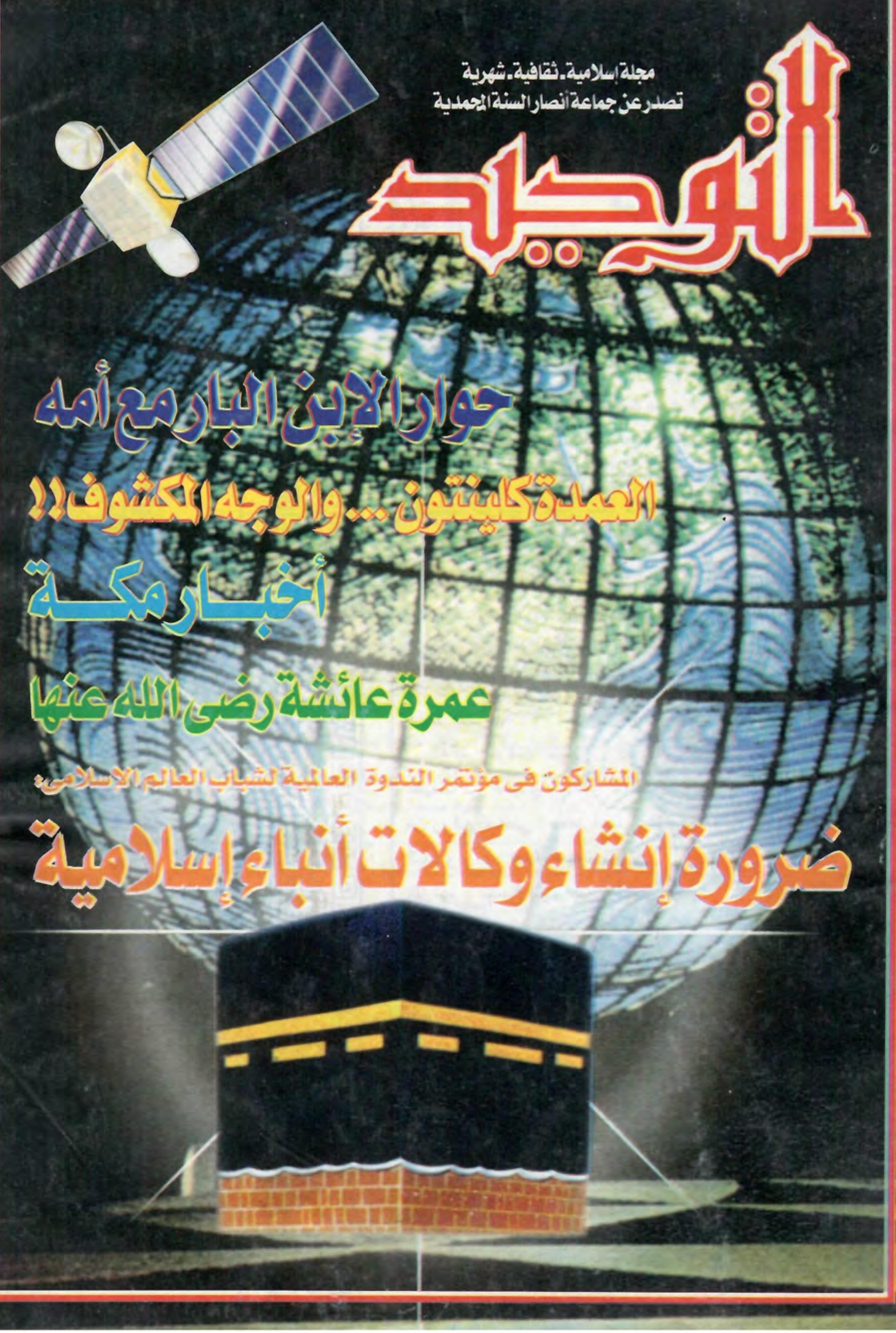

حوار الابن البار مع أمه

العمدة كلينتون ... والوجه المكشوف!!

أخبار مكة

عمرة عائشة رضى الله عنها

المشاركون فى مؤتمر الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامى:

ضرورة إنشاء وكالات أنباء إسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير

٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات
ت : ٣٩١٥٤٥٦

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : عبرة من التاريخ ٢
كلمة التحرير : أخبار مكة وخصائص البلد الحرام ٤
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي : الأمر بأداء الأمانة ٨
باب السنة : الرئيس العام : عمرة عائشة ١٢
موضوع العدد : د. محمد الشويعر : الرقم (١٣) بين الضدين ١٨
تحقيقات التوحيد : جمال سعد حاتم : مؤتمر الإعلام الإسلامي ٢٢
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٦
الفتاوى : لجنة الفتوى ٣٠
الاقتصاد الإسلامي : أ.د. على السالوس : البيع بالتقسيط ٣٤
قصيدة : عماد الألفي : لا للإرهاب ٣٩
حوار الابن البار مع أمه : الشيخ حسن الجنيدي ٤٠
عقائد الصوفية : أ . محمود المراكبي ٤٥
رسالة إلى حركات التبشير : الشيخ مصطفى درويش : ٤٩
عقيدتنا في المهدي المتنظر : الشيخ مجدي قاسم ٥٢
من روائع الماضي : محمد أحمد الغمراوي : كلمة قل في القرآن ٥٦
أنباء وآراء : جمال سعد حاتم ٦٠
التراجم : الشيخ فتحي أمين عثمان ٦٢
قصيدة : د . وليد قطب : كرة القدم ٦٤

التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .
التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

(إن شاء الله):

التوحيد

- **يوسف عليه السلام في بيت عزيز مصر [٣]**
  الشيخ عبد الرزاق السيد عيد
- **عمرة عائشة رضي الله عنها [٢]**
  الرئيس العام
- **حوار التوحيد مع: د / علي السالوس**
  جمال سعد حاتم

مع القراء

اجتمع إبراهيم بن أدهم بأهل البصرة، فقالوا: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.
- وزعمتم حب النبي وتركتم سنته.
- وقرأتم القرآن ولم تعملوا به.
- وأكلتم نعمةَ الله ولم تؤدوا شكرها.
- وقلتم: إن الشيطان عدوكم ووافقتموه.
- وقلتم: إن الجنةَ حق، ولم تعملوا لها.
- وقلتم: إن النار حق، ولم تهربوا منها.
- وقلتم: إن الموت حق، ولم تستعدوا له.
- وانشغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم.
- ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا.

رئيس التحرير

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١.٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشا عمان نصف ريال عماني

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (حوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين)
٢ - في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم ١٩٥٩٠).

الافتتاحية

يا شباب الإسلام :

عبرة من التاريخ

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد لله رب العالمين ، جعل الأمن والإيمان قرينان ، إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر ، يقول تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

لقد بعث الله نبيه المصطفى بدينه الخاتم ومكة تموج بالشرك ، وما حول مكة يشبهها ، إن لم يكن أشد منها وأعتى ، فالأصنام في الكعبة وحولها ، بل وفي كل بيت ، فلما جاء الإسلام محى الله به كل صور الشرك ، ورفع أتباعه من ذلة وصغار إلى عز وخيرية وسؤدد ، فدانت لهم بالتوحيد أرجاء الأرض ، فملكوا العرب وحكموا العجم ، وأقبلت الخيرات ، وعم الأمن برفع لواء الإيمان ، وأخرجت الأرض خيراتها ، ونزلت من السماء البركات تحقيقًا لقوله تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ﴾ [الأعراف : ٩٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا ۞ يُرسل السماء عليكم مدرارًا ۞ ويمددكم بأموالٍ وبنين ۞ ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارًا ﴾ [نوح : ١٠- ١٢] .

ويقول أبو داود في « سننه » في كتاب الزكاة ، باب (زكاة الزروع) : شبرت قثاءه بمصر ثلاثة عشر شبرًا ، ورأيت أترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين .

فانظر - رعاك الله - كيف تحقق وعد الله لما آمن الناس ، فصارت القثاءه ثلاثة عشر شبرًا ، والأترجة حمل بعير ، وتبقى الخيرات والبركات ما بقي الإيمان والتوحيد .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واستهواهم الشيطان ، فأضلهم وأغواهم ، وأوقعهم في الخرافة ، فقدسوا القبور ، وطافوا حولها ، ودعوا غير الله ، ونذروا وذبحوا لغير الله ، فبدل الله خيراتهم وأزالها : ﴿ ذلك بأن الله لم يكُ مغيرًا نعمةً أنعمها على قومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميعٌ عليمٌ ﴾ [الأنفال : ٥٣] .

فكان من تلك البلاد التي أصابها ذلك البلاء بلاد الحرمين الشريفين وما حولها من نجد وتهامة ، وسائر شبه الجزيرة العربية ، يقول المؤرخون : ما أهل القرن الثاني عشر للهجرة على نجد إلا وهي غارقة في الجاهلية ، فانقلبت مسرحًا يمثل عليه أدوار الهمجية ، حيث إراقة الدماء ، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها بغير حق ، وحيث التناحر والجمود والفساد في كل شيء ، فعم الفساد كل جوانب الحياة ، وانزوى الدين في صدور الصالحين ، أما السواد الأعظم فالأهوال والشرك والوثنية والبدع والخرافات قد تمكنت من نفوسهم ، وتأصلت وصارت عقيدة عندهم ، وصارت العبادة لغير الله ، يدعون الأوثان ، وينحرون للأحجار ، كأن الجاهلية الأولى قد رجعت برجالها وأخلاقها وأعمالها .

ففي سنة ١١٩٦ هـ قتل أهل القصيم علماء الدين والقضاة والشيوخ والوعاظ والمرشدين ، وعقدوا المؤتمرات التي اجتمع فيها الأشرار من الآفاق وتشاوروا ، فاستقر رأيهم على التخلص من العلماء بالقتل ، ولم يرتضوا بالقتل بديلا ، ومضى كل مندوب إلى قومه لينفذوا هذه الخطة ، فوقع قتل كثير من العلماء والصالحين ، قتلوهم بينما هم يتجهون إلى المساجد للصلاة أو مجالس العلم أو الإصلاح بين الناس .

في هذه الحقبة التاريخية الأليمة ، وفي وسط هذه المظالم العجيبة يقوم شيخ الإسلام ومجدد العصر ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه اللّه تعالى ، وأجزل له المثوبة - يقوم بدعوته معتمدًا على اللّه ، متوكلا عليه ، فأعانه اللّه برجال جردوا أنفسهم لدين اللّه خدامًا ، فلما خدموا دين اللّه مخلصين أزال اللّه الشرك وأسبابه ، ونشر العلم وطلابه ، فقطعوا أشجارًا كان يتبرك بها الناس ، وقبورًا ينذرون لها ويطوفون حولها ، وأقيمت الشريعة ، فألب الشيطان قواه ، وحرض جنده ، فواجهت دعوة الحق قوى عاتية وجيوشًا جرارة ، محص اللّه بها قلوب المؤمنين ، وشحذ هممهم ، ثم نصرهم نصرًا مؤزرًا .

فكان أن ناصر أمير الدرعية محمد بن سعود تلك الدعوة المباركة ، فقام مع شيخ الإسلام بالدعوة خير قيام ، ومع أن البلاد كانت تشكو من الفقر الشديد وضيق العيش ، إلا أنهم صبروا مجاهدين يتعلمون العلم بالنهار ويحترفون بالليل ، حتى أتى اللّه بالفرج واليسر بعد الشدة والعسر .

فما نراه اليوم من فضل ونعمة ورخاء ، إنما هو ثمرة الرجوع إلى شرع اللّه ، إيمانًا وتوحيدًا ، إنجازًا لوعده ، حيث قال سبحانه : ﴿ وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٥٥] .

وإن شبابنا اليوم يرفلون في حلل العز وجزيل النعم تحقيقًا لوعد اللّه سبحانه بالأمن : ﴿ لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ [يونس : ٩٨] ، فينبغي على شبابنا أن يعرفوا ذلك ليستمسكوا بالإيمان ، حتى لا يحيق بهم قوله تعالى : ﴿ فهل ينظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ۞ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقًا علينا ننج المؤمنين ﴾ [يونس : ١٠٢، ١٠٣] .

فالعاصم هو اللّه سبحانه هو الذي نصر جنده في الأولين ، فقال : ﴿ وكان حقًا علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، وهو صادق الوعد ، وعد المؤمنين بالنصر : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا اللّه ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد : ٧] ، فليحذر المسلمون شبابًا وشيوخًا رجالاً ونساءً رعاةً ورعيةً أن ينخدعوا بزخرف القول من أعوان الشياطين ، فيميلوا عن طريق الإسلام الصافي والتوحيد الصحيح ، فاللّه سبحانه قال : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ [محمد : ٣٨] ، واللّه سبحانه يقول : ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه واسعٌ عليمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

فعز الدنيا والآخرة في الإسلام ، ورفعة الإنسان في عبوديته لربه ، وذلك بالتزام منهج التوحيد الخالص .

تلك هي الدعوة التي قامت عليها المملكة العربية السعودية الحديثة ، فبسط اللّه لهم في العز وزادهم فيه ، فهم كذلك ما نصروا اللّه وأطاعوه ، ونشروا التوحيد وحرصوا عليه وأعانوا أهله وعملوا بطاعة ربهم ، فأقاموا شرعه ، وأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه . فاللهم إنا نسألك ثباتًا على الحق ، وهداية إلى الرشد ، وتوفيقًا إلى الصالحات من الأعمال . واللّه من وراء القصد .

كلمة التحرير

أخبار مكة ..

> "اختص الله سبحانه مكة بأن جعلها قبلة لأهل الأرض كلهم، فليس على وجه الأرض قبلة غيرها، وكل مصل وقائم وراكع وساجد يجب عليه أن يتوجه إليها في صلاته ."

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

ففي مثل هذه الأيام من كل عام تزداد القلوب المؤمنة شوقًا إلى زيارة بيت الله الحرام ، وتتعلق الأفئدة بهذه الرحلة المباركة .

وقد اختار الله سبحانه وتعالى مكة واصطفاها ، وجعلها خير وأشرف بلاد الأرض وأحبها إلى الله ، كما ثبت بذلك الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في مكة : « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت » .

وقد كتب علماء التاريخ والسير في أخبار مكة وفضلها شيئـًا كثيرًا بين المخطوط والمطبوع ؛ فمن ذلك : كتاب « أخبار مكة » لأبي الوليد الأزرقي (توفي نحو ٢٥٠ هـ) ، وكتاب « أخبار مكة » للفاكهي (توفي نحو ٢٧٥ هـ) ، وكتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ، و« شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، كلاهما لتقي الدين الفاسي (توفي ٨٣٢ هـ) ، وكتاب « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » لعمر بن فهد المكي (توفي ٨٨٥) ، و« غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » ، لعز الدين المكي (توفي ٩٢٢) ، و« الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » لابن ظهيرة المخزومي (توفي ٩٨٦ هـ) ، و« الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » لقطب الدين النهروالي (توفي ٩٨٨ هـ) ، و« منائح الكرام في أخبار مكة والبيت وولاة الحرام » للسنجاري (توفي ١١٢٥ هـ) ، و« درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » لعبد القادر الأنصاري ، وكتاب « الإيجاز في مناسك الحج وطريق الحجاز » لرضوان رشوان ، ولقد ألف كتابه هذا سنة (١٣٤٥ هـ) ، وهي نفس السنة التي تأسست فيها جماعة أنصار السنة المحمدية .

وقد عرضت هذه الكتب وغيرها بين مكثر ومقل لأخبار مكة المكرمة ، فتحدث مؤلفوها عن الحجر الأسود : أصله وفضله ، وعن بناء بيت الله الحرام نشأة وتاريخـًا ، وعن كسوة الكعبة على مر العصور وتتابع الدهور ، وعن مقام إبراهيم وما يتعلق به ، وعن زمزم وما لها من الفضل والمنزلة ، وأحكام مائها ، وتحدثوا - كذلك - عن الصفا

فضيلة الشيخ / صفوت الشوادفي

وخصائص البلد الحرام

والمروة ، والسعي بينهما ، وعلاقة ذلك بقصة إسماعيل ، عليه السلام ، وأمه هاجر ، رضي الله عنها .

وكتبوا عن : منى ومزدلفة وعرفات ، وذكروا المسافات بين مكة وهذه الأماكن ، ووصفوا أبواب الحرم وأساطينه ، وعدد هذا وهذا ، كما وصف بعضهم نماذج للرحلات البرية القديمة على ظهور الإبل ، وشرحها على وجه التفصيل والبيان ، ووصف المتأخرون منهم الرحلات البحرية القديمة بالباخرة . وكان دافعهم جميعًا لتسجيل هذه الأخبار حبهم الشديد لبيت الله الحرام ومكة المكرمة والمشاعر المقدسة .

وقد أردنا أن يقف قراء مجلتنا الحبيبة على جانب من هذه الأخبار ، وأن يتعرفوا على فضائل مكة المكرمة ، وبيت الله الحرام ليعرفوا ما شرف الله به هذه الأمة ، وخصها به من الفضل والكرامة ؛ فنقول مستعينين بالله :

❋ مكة المكرمة : سماها الله سبحانه وتعالى في القرآن : مكة ، وبكة ، وأم القرى ، والقرية ، والبلد الأمين ، والبلدة .

وقد اختلف العلماء في تسميتها مكة على أقوال منها :

❋ سميت بذلك لقلة مائها .

❋ أو لأنها تمكّ المخ من العظم ما ينال قاصدها من المشقة ؛ من قولهم : مككت العظم إذا أخرجت ما فيه ، ومكّ الفصيل ضرع أمه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وشربه .

❋ أو لأنها تمكّ من ظلم فيها ؛ أي تهلكه وتنقصه .

❋ أو لأن الناس كانوا يمكون فيها ويضحكون ؛ من قوله : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ﴾ [الأنفال : ٣٥] ، أي تصفيقًا وتصفيرًا ، وهذا ضعيف من جهة اللغة والتصريف .

وأما تسميتها « بكة » بالباء ، فقد اختلف العلماء كذلك في بيانها على أقوال :

❋ منها : أن بكة موضع بيت الله الحرام ، ومكة سائر البلد ؛ لقوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين ﴾ [آل عمران : ٩٦] .

❋ ومنها أن : بكة المسجد ، ومكة الحرم كله وتدخل فيه البيوت .

> " مكة المكرمة سماها الله سبحانه وتعالى في القرآن مكة ، وبكة ، وأم القرى ، والقرية ، والبلد الأمين . "

❋ وقال بعضهم : بكة هي مكة ، والميم مبدلة من الباء في لغة العرب .

❋ ومعنى بكة عند قوم : مشتقة من البك ؛ وهو الازدحام ، وذلك لازدحام الناس في الطواف .

❋ وقال بعضهم : البك : دقّ العنق ، وذلك لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم ؛ قال عبد الله بن الزبير ، رضي الله عنه : لم يقصدها جبار قط بسوء إلا وقصه الله عز وجل.

وأمّا عن فضائل مكة وخصائصها ، فقد ذكر العلماء لها جملة من الخصائص والفضائل التي شرفها الله بها ، ولم يجعل شيئًا منها لبلد سواها :

١- فمن ذلك : أن المسجد الحرام بها ؛ وهو أول مسجد وضع في الأرض ؛ كما في الصحيحين عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض ؟ فقال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أي ؟ قال : « المسجد الأقصى » . قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون عامًا » .

٢- ومن فضائلها : أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، كما ثبت في الحديث الصحيح ؛ وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المسجد الحرام أفضل بقاع ومساجد الأرض على الإطلاق .

٣- ومن فضائلها : أن الله قد اختار أفضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منها ، واختارها لنزول أفضل كتبه ، وهو القرآن الكريم ؛ ففيها بدء نزول الوحي .

٤- ومن خصائص البلد الحرام أن الله جعله مناسك لعباده ، وأوجب على كل قادر من المسلمين الإتيان إليه من قريب ومن كل فج عميق ، فلا يدخلونه إلا خاشعين خاضعين كاشفي رءوسهم متجردين من لباس وزينة أهل الدنيا .

٥- ومن فضائل البلد الأمين : أن الله قد جعله حرمًا آمنًا ، لا يسفك فيه دم ، ولا تعضد به شجرة ، ولا ينفر له صيد ، ولا يقطع نباته الرطب ، ولا تلتقط لقطته للتمليك ، بل للتعريف أبدًا غير مقيد بزمن كلقطة غيره .

٦- ومن فضائلها : أن الحج إليه وسيلة لحط الخطايا ، ومحو السيئات ؛ كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » . أي بغير ذنوب ولا سيئات ، وفي الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

٧- ومن فضائل البلد الأمين : أن الله عز وجل قد أقسم به في موضعين من القرآن الكريم ؛ فقال : ﴿ والتين والزيتون ۝ وطور سينين ۝ وهذا البلد الأمين ﴾

> " يحرم استقبال مكة أو استدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر بقاع الأرض تشريفًا لها . "

[التين : ١- ٣] ، وقال أيضًا : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ [البلد : ١، ٢] .

٨- ومن خصائص مكة : أنه لا يوجد على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه غير الحجر الأسود .

٩- ومن فضائل مكة أن اللّه قد جعلها قبلة لأهل الأرض كلهم ، فليس على وجه الأرض قبلة غيرها ، وكل مصل وقائم وراكع وساجد يجب عليه أن يتوجه إليها في صلاته ، وإلا بطلت صلاته إذا توجه عاقدًا إلى غيرها مع قدرته على التوجه إليها .

١٠- ومن خصائصها : أنه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر بقاع الأرض تشريفًا لها .

١١- وقد سماها اللّه عز وجل أم القرى ؛ فالقرى كلها لها تبع كما سميت الفاتحة أم القرآن إظهارًا لمنزلتها وعظيم قدرها .

١٢- ومن خصائص البلد الحرام أنه يعاقب فيه على الهم بالسيئات وإن لم يفعلها ، قال تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ [الحج : ٢٥] .

١٣- وعلى هذا تكون الحسنة في الحرم مضاعفة ، والسيئة كذلك مضاعفة ؛ وقد ذكر ابن القيم ، رحمه اللّه ، أن السيئة في حرم اللّه وبلده أعظم جرمًا من مثلها في أي موضع آخر من الأرض .

١٤- ومن أعظم ما يختص به البلد الحرام أن القلوب تهوى إليه ، والأفئدة تميل إليه ؛ فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد ، فكم أنفق في حب مكة من الأموال والأرواح ، ورضى المسافر لها شوقًا مفارقة الأهل والأحباب والأوطان ، وتحمل في سفره صنوفًا من العذاب والمشقة والهوان ، والسر في ذلك أن جعل بيته الحرام مثابة للناس ؛ أي : يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار ، ولا يقضون منه وطرًا ، بل كلما سافروا إليه ازدادوا شوقًا ومحبة إليه .

وسوف نلتقي إن شاء اللّه في العدد القادم لنكمل الحديث عن الكعبة والمشاعر المقدسة .

فنسأل اللّه أن يرزقنا حجًا لبيته ، وصلاة في حرمه ، وطوافًا بكعبته ، وأن يجعل ذلك خالصًا لوجهه ، وذخرًا لنا يوم العرض والحساب ، إنه سميع مجيب .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

> " من خصائص مكة أن اللّه سبحانه قد جعل الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المسجد الحرام أفضل بقاع ومساجد الأرض على الإطلاق . "

الأمر بأداء الأمانة

بقلم الشيخ :
عبد العظيم بدوي

قال تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا يعظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا ﴾ [النساء : ٥٨].

لما وصف الله تعالى اليهود بكتمان الحق وخيانة الأمانة ، حيث قالوا للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ، أمر المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور ، سواء كانت تلك الأمور من باب المذاهب والديانات ، أو من باب الدنيا والمعاملات .

قال الرازي : (واعلم أن معاملة الإنسان إما أن تكون مع ربه ، أو مع نفسه ، أو مع سائر العباد ، ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة ، أما رعاية الأمانة مع الربّ فتكون بفعل المأمورات وترك المنهيات ، وهذا بحر لا ساحل له ، قال ابن مسعود : الأمانة في كل شيء لازمة . في الوضوء والغسل ، والصلاة والزكاة والصوم)[1].

فالوضوء أمانة يُطلب منك أن تؤديها على أكمل الوجوه بإسباغ الوضوء والتزام ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة وضوئه من غير زيادة ولا نقصان ، والغسل من الجنابة أمانة يجب عليك أن تحافظ عليها بالاغتسال كلما لزمك الاغتسال لسبب من الأسباب ، كما يجب عليك أن تفيض الماء على جميع جسمك لا تترك فيه قدر لمعة ، ويندب أن تغتسل كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل .

والصلاة أمانة مطلوب منك أن تحافظ عليها ، بإسباغ وضوئها ، والحرص على أول وقتها ، وشهود الجماعة فيها ، والخشوع والخضوع لله رب العالمين ، وأن تحسن قراءتها ، وتطمئن في ركوعها وسجودها ، وأن تصلي كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي .

والزكاة أمانة يجب عليك أن تؤديها كلما وجبت عليك في نقد أو زرع أو ماشية ، وأن تؤديها عن طيب نفس كاملة غير منقوصة ، وأن تضعها في يد مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهما من مصارفها التي بينها الله تعالى في قوله : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ [التوبة : ٦٠] .

والصيام أمانة ، يجب عليك أن تراقب الله فيها ، وأن تؤديها كما أمر ، من غير صخب ولا رفث ولا فسوق ، وإن امرؤ سبّك أو شاتمك فلتقل : إني صائم ، إني صائم . وليصم سمعك وبصرك وجوارحك ، وليكن عليك يوم صومك سكينة ووقار ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

فكلما اجتهد الإنسان في أداء هذه العبادات على النحو الذي يرضي الله تعالى كان مؤديًا للأمانة ، وكلما انتقص منها كان خائنًا للأمانة بقدر ما انتقص منها .

وقال ابن عمر ، رضي الله عنهما : (إن الله تعالى خلق فرج الإنسان وقال : هذا أمانة خبأتها عندك فاحفظها إلا بحقها) .

فإن حفظ الإنسان فرجه عن نظر من لا يجوز له النظر إليه ، ومسّ من لا يجوز له مسّه ، واستمتاع من لا يجوز له الاستمتاع به ، فقد أدى الأمانة ، وكلما اقترف شيئًا مما حرَم الله عليه فقد خان الأمانة ، وكذلك يقال في سائر الأعضاء ، فالأذن أمانة ، يجب عليك أن تصونها عن سماع ما حرَم الله سماعه من المعازف والأغاني ، والخنا والفجور ، والكذب والغيبة ، والطعن في الدين ، وأن تستمع إلى ما أمرك الله به بالاستماع إليه من القرآن الكريم ، والقول الطيب ، والموعظة الحسنة ، والعين أمانة ، يجب أن تغضها عن النظر إلى ما حرَم الله النظر إليه من النساء وغيرهنَ من زينة الحياة الدنيا ، وأن تقلبَها في ملكوت السماوات والأرض ، ليزداد إيمانك ، ويقوى يقينك .

واللسان أمانة ، يجب عليك أن تمسكه عما حرم الله عليك الخوض فيه ، من الكذب والغيبة والنميمة ، وشهادة الزور ، والقول على الله بغير علم ، ونحو ذلك ، وأن تطلق لسانك في قراءة القرآن ، وذكر الله ، والاستغفار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الخير ، ونحو ذلك من القول الطيب ، وقُل مثل ذلك في كل أعضاء البدن وحواسه .

وأمّا أمانة الإنسان مع نفسه فمعناها : أن ينظر فيما ينفعها فيأتيه ، وفيما يضرَها فيتركه ، ولا ينفع النفس شيءٌ مثل الإيمان ، ولا يضرَها شيء مثل الكفر ، وأن يختار لها الطريق التي ينفعه المشي فيها ، وأن يبتعد بها عن الطريق التي يضرَها السير فيها ، ولا أنفع للنفس من صراط الله المستقيم ، المتمثل في عبادة الله على طريقة رسول الله ، ولا أضر عليها من سبل الشيطان ، المتمثلة في الشرك بالله عز وجل وعبادته على طريقة أهل الأهواء والبدع .

فمن اختار لنفسه الأصلح في دينها ودنياها فقد أدّى الأمانة فيما بينه وبين نفسه ، ومن قهرته شهوته ، وغلبته نفسه الأمارة بالسوء ، فآثر الكفر على الإيمان ، أو المعصية على الطاعة ، أو البدعة على السنة ، لكسب عاجل ، أو لذة فانية ، فقد خان نفسه .

أما رعاية الأمانة مع سائر الخلق فيدخل فيها : أهل الإنسان من زوجة وولد ، فأهلك أمانة عندك ، يجب عليك أن تتقي الله في هذه الأمانة ، وأن ترعى مصالحها الدينية والدنيوية ، وأن تأمرهم بالمعروف ، وتنهاهم عن المنكر وترشدهم إلى الخير ، لتعمل بذلك على وقايتهم من النار كما أمرك الله تعالى ، حيث قال : ﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم : ٦] .

وقال تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ [طه : ١٣٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر »[٢] .

ومما يجب على الآباء نحو الأبناء أن يؤدبوهم ويحسنوا

تربيتهم ، ويعرّفوهم ما يجب عليهم للّه ، وما يجب عليهم لرسول اللّه ، وما يجب عليهم نحو القرآن الكريم ، وما يجب عليهم للجيران ، وما يجب عليهم للمعلمين ، وما يجب عليهم للأصحاب ، وما يجب عليهم للشارع والطريق من اجتناب العبث وضرورة المحافظة على ممتلكات الآخرين ، وعلى العموم يجب على الآباء أن يعلموا الأبناء كيف يرعون حق اللّه عز وجل ، وحق أنفسهم ، وحق سائر العباد ، فإن قام الآباء بذلك الواجب فقد أدوا الأمانة ، وعلى قدر تقصيرهم في هذا الواجب تكون الخيانة .

ويدخل في رعاية الأمانة مع سائر الخلق تعليم العالِم الجاهل ، فالعلم عند أهله أمانة ، أخذ اللّه عليهم العهد والميثاق بأدائها إلى محتاجها ، قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ اللّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، وتوعّد من كتم العلم عن محتاجه وعيدًا شديدًا ، فقال تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون ﴾ [البقرة : ١٥٩] ، وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم : «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة»(٣) .

فيجب على العالِم أن يعلم أن غير العالم أمانة في عنقه ، فيجب عليه أن ينصح له ولا يغشه ، وأن يهديه سبيل الرشاد ، ويعلمه السنة ويحببه فيها ، ويعرفه البدعة ويكرّهه فيها ، ويعلمه العفو والتسامح ، ويجنبه العصبية والحمية الجاهلية ، ويدخل في رعاية الأمانة مع سائر الخلق رعاية الأساتذة والمعلمين للتلاميذ ، فالتلميذ أمانة في يد أستاذه ، يجب له عليه ما يجب لولده عليه من النصح والإرشاد والتعليم والتأديب ، والدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن لا يدّخر عنه جهدًا ، ولا يكتم عنه علمًا ، فإن فعل فقد خانه .

والحصة المقررة للتلاميذ في المدرسة أمانة في رقبة المدرس ، يجب عليه أن يتقي اللّه في هذه الحصة ، وأن يؤديها بأمانة ، وأن يقوم بما يجب عليه بإخلاص من شرح الدرس ، وإزالة المشكلات ، وحلّ المعضلات ، وتفهيم من لا يفهم ، ولا يجوز له أن يقول ما عنده ويترك الطلاب فهموا أم لم يفهموا ، ولا يجوز له أن يقول ما عنده ، ثم يترك من لم يفهم بدون فهم ليلجئه إلى الدروس الخصوصية ، والمراقبة في الامتحان أمانة ، يجب على المراقب أن يضبط اللجنة ، وأن لا يسمح لأحد الطلاب بالغش ، فقد قال النبي صلى اللّه عليه وسلم : «من غش فليس منا»(٤) .

والتصحيح في الامتحان في نهاية العام أمانة ، يجب على المصحح أن يتقي اللّه فيها ، وأن ينصف التلاميذ من نفسه ، وأن يحكم بينهم في الدرجات بالعدل ، وأن لا يحابي تلميذًا ؛ لأنه كان يأخذ عنده درسًا ، أو لأنه ابن زميله ، أو ابن صديقه ، أو قريبه ، ونحو ذلك ، فإن فعل فقد خان الأمانة .

ويدخل في رعاية الأمانة مع سائر الخلق مصالح العامة عند الموظفين في الدوائر الحكومية ، فمصالح الناس عند الموظفين أمانة ، وقد وضعت الحكومة كل موظف في مكانٍ ليقوم بقضاء حوائج الناس ومصالحهم وحل مشاكلهم ، فعلى كل موظف أن يتقي اللّه في هذه الأمانة ، وأن يعمل على قضاء حوائج الناس ومصالحهم بإخلاص ، ولا يجوز له الإهمال أو التقصير في ذلك ، ولا يجوز له تعطيل المصالح لإكراه الناس على دفع ضريبة ، أو إهداء هدية ، ولا يجوز له أن يعجل بقضاء حاجة فلان لأنه أهداه ، ويؤخر فلانًا لأنه لم يهده ، فإن فعل فقد خان الأمانة ، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم : «هدايا العمال غلول»(٥) .

وعن أبي حُميد الساعدي ، رضي اللّه عنه ، قال : استعمل النبي صلى اللّه عليه وسلم رجلًا من الأزد يقال له : ابن اللُّتبية على

الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أُهدي إليَّ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ؛ فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله ، فيأتي فيقول : هذا لكم وهذا هدية أُهديت إليَّ ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا ؟! والله لا يأخذ أحدٌ منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة ، فلا أعرفنَّ أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رُغاء ، أو بقرة لها خُوار ، أو شاة تيعر – ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه فقال –: اللهم هل بلغت »[٦] .

ويدخل في رعاية الأمانة مع سائر الخلق الودائع والعارية والديون ، ونحو ذلك مما يأتمن الناس بعضهم بعضًا عليه ، فيجب على من أودع وديعة أو استعار عارية أن يحافظ عليها ، وأن يردها على صاحبها في الوقت المحدد لها ، كما قال تعالى : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضًا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ﴾ [البقرة : ٢٨٣] .

كما يدخل في رعاية الأمانة مع سائر الخلق الحكم بينهم بالعدل فيما هم فيه يختلفون ، لقوله تعالى : ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء : ٥٨] ، فلا يجوز أن يميل القاضي مع أحد الخصمين لغناه وجاهه ، كما لا يجوز أن يميل على الثاني لفقره وضعفه ، قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوَّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيًا أو فقيرًا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴾ [النساء : ١٣٥] .

ولا يجوز أيضًا أن يحكم لأحدهما لمحبته ، ولا يحكم على الآخر لعداوته ، قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوَّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [المائدة : ٨] .

ولقد أمر الله بالعدل في الحكم وأخبر أنه يحب من حكم فعدل ، ونهى عن الجور ، وأخبر أنه ضلال مبين وظلم عظيم ، وتوعَّد الحاكم إذا جار بالعذاب الأليم ، فقال تعالى : ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ﴾ [المائدة : ٤٢] ، وقال تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ [ص : ٢٦] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا »[٧] .

ثم ختمت الآية الكريمة ببيان أنها موعظة من رب العالمين لعباده المؤمنين ، وأنعم بها من موعظة ، فعلى المؤمنين أن ينتفعوا بها : ﴿ إن الله نعمًا يعظكم به إن الله كان سميعًا ﴾ لأقوالكم ﴿ بصيرًا ﴾ بأعمالكم ، فلا يسمعن منكم إلا الطيب ، ولا يرين منكم إلا الجميل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) التفسير الكبير : (١٠/١٤٣) .

(٢) حسن صحيح ؛ رواه أبو داود : (٢/١٦٢/٤٩١) .

(٣) حسن صحيح ؛ رواه أبو داود : (١٠/٩١/٣٦٤١) ، والترمذي (٤/١٣٨/٢٧٨٧) .

(٤) صحيح ؛ رواه مسلم : (١/١٩٩/١٠٢) ، والترمذي (٢/٣٨٩/١٣٢٩) .

(٥) صحيح ؛ أخرجه أحمد : (٥/٤٢٥) ، وغيره ، كما في ((الإرواء)) : (٢٦٢٢) .

(٦) متفق عليه ، رواه البخاري : (١٢/٣٤٨/٦٩٧٩) ، ومسلم (٣/١٤٦٣/١٨٣٢) ، وأبو داود (٨/١٦٣، ١٦٢/٢٩٣٠)

عمرة عائشة رضي الله

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التنعيم ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب العمرة ، باب عمرة التنعيم ، وفي كتاب الجهاد ، باب إرداف الرجل أخته ، كما أخرجه مسلم في الحج ، وأخرجه أيضًا الترمذي والنسائي وابن ماجه .

والحديث يذكر طرفًا من حجة الوداع ، حيث خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زوجاته ، ومن استطاع الخروج من أصحابه ونساء الصحابة ، رضوان الله عليهم ، واجتمع في الحج أكثر من مائة ألف . فكان فيها تعلم أحكام الحج التي يسير عليها سائر الحجاج إلى اليوم ، بل وفيها مسائل كثيرة غير مسائل الحج هي من أطيب الزاد للمسلمين إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة .

وكان ممن خرج معه في هذه الحجة عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، وهي أعلم النساء قاطبة ، فلما بلغت معه إلى سرف حاضت عائشة ، رضي الله عنها ، (وسرف موضع ماء على ستة أميال من مكة) ، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي تبكي ، فلما علم أن سبب بكائها حيضها عند دخولها لأداء مناسك العمرة ، قال لها : « إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم ، فاقضي ما يقضي الحاج ، غير ألا تطوفي بالبيت » ، ففعلت عائشة ، رضي الله عنها ، ثم طهرت في منى ، فلما طافت الإفاضة ، وهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى المدينة ، قالت : يا رسول الله ، اعتمرتم ولم أعتمر ، فقال لها : « يسعك طوافك لحجك وعمرتك » . فقالت : يذهب أصحابي بحجة وعمرة ، وأذهب أنا بحجة ، فقال لها : « طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك » .

تقول عائشة ، رضي الله عنها : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ، فأعمر نساءه وتركني ، فوجدت في نفسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمر نساءه وتركني ، فقلت : يا رسول الله ، أعمرت نساءك وتركتني ، فقال لعبد الرحمن : « أخرج بأختك فلتعتمر ، فطف بها البيت والصفا والمروة ثم لتفضْ ، ثم ائتني بها قبل أن أبرح ليلة الحصبة » ، قالت : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصبة من أجلي .

فكان في ذلك من الفقه مسائل هامة وجليلة ، ولكن الناس توسعوا في ذلك اليوم توسعًا بالغوا فيه ، فأتوا بأمور حكم عليها بعض أهل العلم بالبدعة ، لذا فإننا نحاول أن نجمل شرح ذلك الحديث وبعض المسائل المتعلقة به فيما يلي . والله المستعان .

● عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه : وهو أسن أبناء أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وأمه أم رومان ، فهو شقيق عائشة ، وعبد الرحمن وابنه محمد المكنى بأبي عتيق ، وأبوه أبو بكر ، وجده أبو قحافة ، كلهم أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : إنه لم يدركه أربعة مثلهم ، كان اسمه عبد الكعبة ، فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ، وسماه عبد الرحمن ، شهد عبد الرحمن بدرًا وأحدًا مع المشركين من قريش كافرًا ، ثم أسلم في جمع من شباب قريش في هدنة الحديبية وحسن إسلامه ، وكان من أشجع الرجال وأرماهم بسهم ، شهد وقعة اليمامة مع خالد بن الوليد ، فقتل سبعة من كبارهم منهم محكم اليمامة بن طفيل ، رماه بسهم في

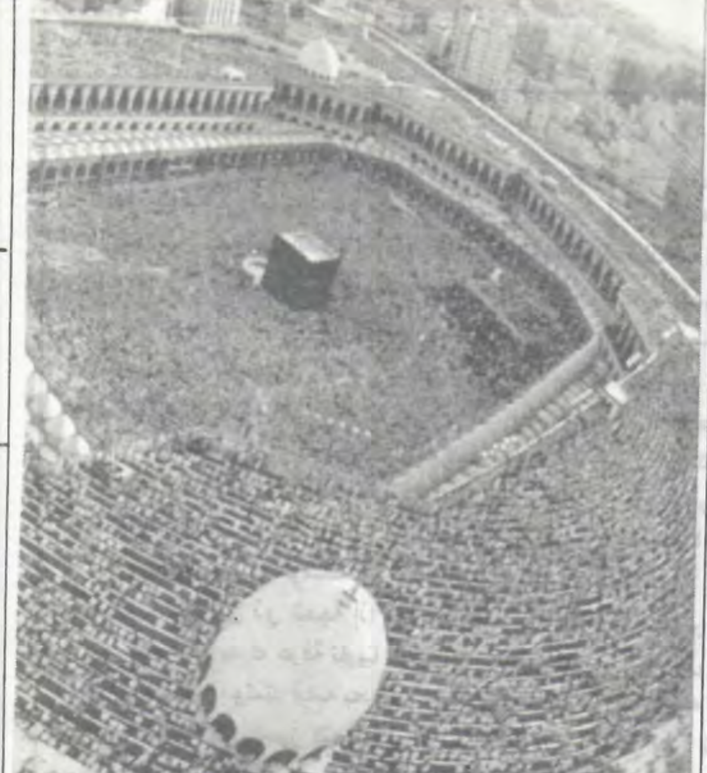

نحره فقتله ، وكان محكم اليمامة قد سد ثلمة من الحصن ، فلما قتل دخل المسلمون من تلك الثلمة ، شهد وقعة الجمل مع عائشة ، وكان رجلا صالحًا ، وكانت فيه دعابة .

روى أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عن أبيه، وله في البخاري ومسلم ثلاثة أحاديث هذا أحدها ، والثاني في قصة أضياف أبي بكر ، والثالث في قصة الشاة التي اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطعم بها مائة وثلاثين رجلا وبقي منها ما حملوه معهم .

● **البيت الحرام** : وهو الكعبة التي أمر الله إبراهيم فبناها على قواعد الله أعلمهم بها ، فتلك حدودها ، وقد أعادت قريش بناءها ، فتركت جانبًا منها أحاطته بسور هو الحجر ، لذا فإن جزء من الحجر من الكعبة ، ويحيط بالكعبة المسجد الحرام ، الذي تضاعف الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه ، ومكة بلد الله الحرام تحيط بالمسجد ، ولها حدود حدها الله لإبراهيم ، وحافظ عليها الناس جيلاً بعد جيل إلى اليوم ، أقرب هذه الحدود هو ما كان من جهة التنعيم والذي يصل إلى ستة كيلو مترات ، أما حدها من جهة اليمن جنوبًا فيبلغ اثنا عشر كيلو مترًا ، ومن جهة الشرق في اتجاه العراق بمحاذاة وادي نخلة يبلغ ثلاثة عشر كيلو مترًا ، أما من جهة الطائف حيث بطن عرنة فيقرب من عشرين كيلو مترًا عن المسجد الحرام .

ويحيط بذلك مواقيت وقتها النبي صلى الله عليه وسلم لكل قادم إلى البلد الحرام يقصد الحج أو العمرة لا يتخطاها إلا محرمًا أبعدها ذي الحليفة التي في جهة المدينة ، وهي على ثلاثة عشر كيلو مترًا من المسجد النبوي ، ويبعد عن مكة بمسافة أربعمائة وعشرين كيلو مترًا ، ويسمى اليوم آبار علي ، ومن جهة الشام الجحفة ، وهي قرية خربتها السيول ، ويحرم الناس اليوم من قرية تحاذيها تسمى رابغ ، وهي تبعد عن مكة مائة وستة وثمانون كيلو مترًا ، وقرن المنازل المسمى الآن (السيل الكبير) ، ويبعد عن مكة ثمانية وسبعين كيلو مترًا ، ومن جهة اليمن يلملم التي تبعد عن مكة مائة وعشرين كيلو مترًا ، وذات عرق من جهة الشرق ، ومسافتها مائة كيلو متر ، ثم الناس في سائر الأرض بعد ذلك يتجهون في صلاتهم نحو الكعبة لقوله تعالى : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

● *الحج والعمرة* :

الحج : قصد بيت الله الحرام ، ناويًا الحج ، مجتنبًا محظورات الإحرام ، يقف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة ، حتى تغرب الشمس ، فيجمع بين جزء من النهار مع جزء من الليل ، ثم المبيت بمزدلفة إلى الفجر ، ثم الدفع إلى منى والمكث بها

بعد اليوم العاشر ، ويجوز التعجل في يومين ، ترمى جمرة العقبة في اليوم العاشر من ذي الحجة ، وينحر الهدى لمن جمع بين العمرة والحج ، ويطوف الإفاضة مع السعي ، ويحلق رأسه أو يقصر - وفي بقية الأيام يرمي الجمرات الثلاث كل بسبع حصيات من بعد الزوال يبدأ بالصغرى وينتهي بالكبرى - فإذا أراد الرحيل طاف طواف الوداع .

أما العمرة : فهي قصد بيت الله الحرام محرمًا من الميقات يطوف بالبيت سبعًا ويسعى بين الصفا والمروة سبعًا ، ثم يحلق رأسه أو يقصر .

والحج أشهر معلومات هي شوال وذي القعدة وعشرة ليالي من ذي الحجة إذا فاته فجر العاشر من ذي الحجة فلم يدرك عرفة ناويًا الحج لا يستطيع أن يؤدي مناسكه ، وتمتد أيامه بعد العاشر بثلاثة أيام هي أيام التشريق التي يجوز التعجيل في يومين منها .

أما العمرة فهي في أي وقت من أوقات العام من الليل أو النهار تجوز في أشهر الحج وقبلها وبعدها ، ويفضل أداء العمرة في رمضان لحديث ابن عباس ، رضي الله عنهما : « عمرة في رمضان تعدل حجة » . [متفق عليه] .

وكان أهل الجاهلية ينهون عن العمرة في أشهر الحج ، بل يعدونه من أفجر الفجور ، وكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم ، فلما جاء الله بالإسلام قضى على هذه المظاهر الجاهلية ، فكانت عُمَرُ النبي صلى الله عليه وسلم الأربعة في ذي القعدة ، وقال صلى الله عليه وسلم : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » ، وأمر من حج معه ولم يسق الهدي أن يحل من إحرامه بعد الطواف والسعي ، وأن يجعلها عمرة ، فلما تعجب الناس من ذلك قال : « لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة » .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة بعمرة من التنعيم بعد الحج تطييبًا لخاطرها ، وبيانًا لهدم أمر الجاهلية من تحريم العمرة حتى ينخلع ذو الحجة والمحرم ، لحديث ابن عباس ، رضي الله عنهما - عند أبي داود وأحمد - : والله ما أعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك ، فإن هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون : إذا عفا الوبر وبرأ الدبر ودخل صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر ، فكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم .

● فضل الحج والعمرة :

في الحديث الذي أخرجه مالك والشيخان عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : « العمرة إلى العمرة ، كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

وفي الحديث عند أحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » . وللحديث ألفاظ متعددة وروايات كثيرة عن ابن عباس وعمر وابن عمر وعامر بن ربيعة وجابر بن عبد الله ، رضي الله عنهم أجمعين .

● الحج والعمرة والجهاد :

ذكر البخاري عن عمر ، رضي الله عنه ، قال : شدوا الرحال في الحج ، فإنه أحد الجهادين .

وأخرج عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، قال : « لكنَّ أفضل الجهاد حج مبرور » . وفي رواية : « جهادكن الحج » . وفي أخرى : « نعم الجهاد الحج » . وكلهما في البخاري ، وعند ابن ماجه ؛ قالت عائشة ، رضي الله عنها : يا رسول الله ، على النساء جهاد ؟ قال : « نعم ، جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

وأخرج أبو داود عن أم معقل ، رضي الله عنها ، قالت : كان أبو معقل حاجًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم قالت أم معقل : قد علمت أن

عليّ حجه ، فانطلقا يمشيان حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن عليّ حجة ، وإن لأبي معقل بكرًا(١) ، قال أبو معقل : صدقت ، جعلته في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطها فلتحج عليه ، فإنه في سبيل الله » ، فأعطاها البكر .

● عمرة أهل مكة :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : قالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعمر عائشة تطييبًا لنفسها ؛ لأنها قالت : يذهب أصحابي بحجة وعمرة ، وأذهب أنا بحجة ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « يسعك طوافك لحجك وعمرتك » . وفي رواية أهل السنن : « طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك » . فلما ألحت أعمرها تطييبًا لنفسها

ولهذا نص أحمد في غير موضع أن أهل مكة ليس عليهم عمرة ، وروى أحمد عن ابن عباس أنه قال : يا أهل مكة ، ليس عليكم عمرة ، إنما عمرتكم الطواف بالبيت ، فمن أبى إلا أن يعتمر فليجعل بينه وبين مكة بطن واد .

وذلك لأن الصحابة المقيمين بمكة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يعتمرون من مكة .

ويظهر من كلام شيخ الإسلام وما نقله عن ابن عباس أن العمرة ليست فريضة على أهل مكة ، ولكنها مشروعة لهم ، فمن أراد فعلها أحرم بها من الحل ، وذلك إلا أن يكون قارنًا لعمرته مع حجته ، فإنه يخرج محرمًا إلى عرفة ، وعرفة من الحل ، (فتدبر) .

هذا وكأن أهل مكة من كان منهم مسافرًا لأمر مما يحتاجا في دينه أو ديناه ، ثم عاد إلى مكة جاز له أن يحرم بعمرة ويحرم عندئذ من ميقات البلد التي هو فيها أو منها إن كانت دون المواقيت ، فإن أراد العمرة وهو بمكة خرج منها إلى الحل ليحرم بالعمرة ، ويعود إلى مكة لأدائها .

أخرج البخاري وأحمد عن عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي قال : قدمت المدينة في نفر من أهل مكة نريد العمرة منها ، فلقيت عبد الله بن عمر ، فقلت : إنا قوم من أهل مكة قدمنا المدينة ، ولم نحج قط أفنعتمر منها ؟ قال : نعم ، وما يمنعكم من ذلك ؟ فقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَره كلها قبل حجته ، واعتمرنا . وأخرجه أيضًا النسائي وأبو داود .

وتدبر فهذه عمرة لأهل مكة من ميقات أهل المدينة ، فإن أرادوا العمرة فقط خرجوا للإحرام بها من الحل .

وقد اختلف أهل العلم في أي الحل أفضل أن يخرج إليه ، فمن قائل أنه التنعيم ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عائشة أن تحرم منه ، ومن قائل بل أمرها بالخروج إليه ؛ لأنه أدنى الحل وليس لفضله ، ومن قائل أنه الجعرانة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم منها بالعمرة التي كانت بعد حصار الطائف في ذي القعدة من العام الثامن ، ومن قائل الحديبية ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أحصر نحر الهدي بها ، ولكن لأن الخروج من الحرم في ذاته ليس من القربات ، ولأن فضل هذه العمرة لا يزيد عن الطواف ، فإن الإحرام بها من أدنى الحل أولى . والله أعلم .

قال في « الروض المعطار » : التنعيم موضع بين مَر وسرف ، بينه وبين مكة فرسخان ، وإنما سمي التنعيم ؛ لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له : نعيم ، والذي عن يساره يقال له : ناعم ، والوادي نعمان ، ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة .

وفي الخبر أن ابن الزبير ، رضي الله عنهما ، لما فرغ من بناء الكعبة خلقها من داخلها وخارجها من أعلاها إلى أسفلها وكساها القباطي ، وقال : من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ، ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرًا لله عز وجل ، ولم يرو يومًا كان أكثر عتيقًا وعتيقة ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة مبذولة من ذلك اليوم ، ونحر ابن الزبير ،

رضي الله عنهما ، مائة بدنه ، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعًا ، وقال : إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي ؛ لأن البيت لم يكن على قواعد إبراهيم ، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير ، رضي الله عنهما ، حتى قتل .

وفي « فتح الباري » : أخرج الأزرقي في كتاب مكة ، فقال : إن ابن الزبير لما فرغ من بناء البيت وأدخل فيه من الحجر ما أخرج منه ، ورد الركنين على قواعد إبراهيم ، خرج إلى التنعيم واعتمر وطاف بالبيت واستلم الأركان الأربعة ، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير إذا طاف الطائف استلم الأركان جميعًا حتى قتل ابن الزبير .

وفي « الموطأ » : عن عروة بن الزبير أنه رأى عبد الله بن الزبير أحرم بعمرة من التنعيم ، قال : ثم رأيته يسعى حول البيت الأشواط الثلاثة .

وأخرج الفاكهي في كتاب « أخبار مكة » ؛ عن ابن سيرين قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل مكة التنعيم . (هكذا جاء الخبر بلاغًا مرسلاً) .

وقد أورد الفاكهي في « أخبار مكة » ؛ عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : أدركت عطاءَ ومجاهدًا وعبد الله بن كثير الداري وأناس من القراء ، إذا كانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان خرجوا إلى التنعيم فاعتمروا من خيمتي جمانة من حيث اعتمرت عائشة ، رضي الله عنها ، قال : ثم رأيتهم تركوا بعد . (قال محققه عبد الملك بن دهيش : إسناده حسن) . وراوي الخبر هو عبد الله بن عثمان بن خثيم مكي .

والذي يظهر من هذه الآثار في عمرة التنعيم أنها عمرة رجال من أهل مكة ، فهذا ابن الزبير بعد بناء الكعبة على هيئة لم يألفها الناس وقد يدخل في صدورهم الشك في هذه القواعد الجديدة يرفع عن الناس الريب والشك ، فيخرج بهم إلى التنعيم يعتمر ، لا يكتفي فقط بالطواف ، ومعلوم أنه فعل ذلك لما صح له من حديث خالته عائشة ، رضي الله عنها ، وأخرجه البخاري في عدة مواضع ، أولها كتاب العلم برقم (١٢٦) .

عن الأسود قال : قال لي ابن الزبير : كانت عائشة تسر إليك كثيرًا ، فما حدثتك عن الكعبة ؟ فقلت : قالت لي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا عائشة ، لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير : بكفر - لنقضت الكعبة ، فجعلت لها بابين ؛ بابًا يدخل الناس ، وبابًا يخرجون » . ففعله ابن الزبير .

وأما عمرة عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير فهم من أهل مكة ، وليس لهم عمرة إلا من الحل ، فعطاء هو ابن أسلم بن صفوان ، تابعي من أجلاء الفقهاء ، كان عبدًا أسود ، ولد باليمن ، ونشأ بمكة ، فكان مفتي أهلها ومحدثهم ، وقد توفي فيها .

وأما مجاهد فهو ابن جبر أبو الحجاج ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين ، يقال : مات وهو ساجد .

وأما عبد الله بن كثير الداري أبو معبد فهو مكي أحد القراء السبعة ، كان قاضي الجماعة بمكة فارسي الأصل والمولد ، مكي النشأة والوفاة .

فتدبر ذلك ترى أنه لم يعتمر تلك العمرة من أهل الآفاق أحد إلا عائشة ، رضي الله عنها ، ولا حتى عبد الرحمن أخوها الذي صحبها في عمرتها ، إنما هي عمرة المكي ، وأهل مكة لا يلزمهم عمرة ، وإنما يجوز لهم أن يعتمروا ، فتدبر ذلك يستقيم لك الأمر وتعلم السنة ، وإذا عرفت فالزم .

● ***عمر النبي صلى الله عليه وسلم*** :

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت وقدم الهدي فيها ، فهي عمرة تامة - والحمد لله - وفيها التيسير على كل من أُحصر بعد ، وكانت في ذي القعدة سنة ست ، وعمرة القضاء ، وكانت في ذي القعدة سنة سبع ، وليست قضاءً بمعنى فساد السابقة ، فقضى هذه عنها إنما قضاء بمعنى أن الصلح أثبتها في قضيته فكانت لذا لم يعزم رسول الله

صلى الله عليه وسلم على كل من كان في الأولى أن يعتمر في الثانية ، والثالثة وهي عمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان بعد حصار الطائف ، وقبل الرجوع إلى المدينة ، أحرم بها من الجعرانة ، والرابعة التي قرنها مع حجته ، وقد أحرم بها في ذي القعدة سنة عشر ، وكان أداؤها في ذي الحجة .

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما - واللفظ لمسلم - عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفرًا ويقولون : إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر ، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج ، فأمرهم أن يجعلوها عمرة فتعاظم ذلك عندهم ، فقالوا : يا رسول الله ، أي الحل ؟ قال : « الحل كله » .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : والله ما أعمر رسول الله عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك ، فإن هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون : إذا عفا الوبر وبرأ الدبر ودخل صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر ، فكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذي الحجة والمحرم .

ويظهر بهذين الحديثين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالعمرة قبل الحج والحل الكامل منها ، وأذن لعائشة في العمرة بعدها ، وإن كان الواضح أن ذلك تطييبًا لخاطرها وإشفاقًا من غيرتها أن أعمر ضرائرها ولم تطف معهن لحيضها ، إلا أنه فعل ذلك بيانًا لحل العمرة بعد الحج لمن اعتمر ؛ لأنه لم يطب خاطرها إلا بأمر أباحه الشرع ، ولا يدل الحال على أنها من القربات المطلقة ؛ لأن عبد الرحمن شقيقها كان معها ولم يوجهه للعمرة مادام معها محرمًا ولم يفعل هو ذلك ؛ ولأنه صلى الله عليه وسلم قال : « أجرك على قدر نصبك » - أو قال : نفقتك ، وهذه الخطوات ما زادت في نصبها ولا نفقتها الشيء الكثير ، وإن كثيرًا ممن يؤدونها اليوم يتخيلون أنهم يؤدون عمرة كاملة ، ولا تكون كذلك إلا أن تكون من ميقات وقته النبي صلى الله عليه وسلم أو بلد هي موطنه ، أو خرج لحاجة ، فلما فرغ منها بدا له أن يعتمر ففعل ، كما حدث بعد فتح مكة ، ثم غزو حنين ، وحصار الطائف ، أن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ، ولم يخرج من مكة ليرجع إليها معتمرًا كما يفعل الناس اليوم .

وقد أخرج الفاكهي بسند صحيح عن عطاء قال : لأن أطوف بالبيت سبعًا أحب إليَّ من أن أذهب إلى التنعيم فأعتمر منه .

وأخرج الفاكهي بسند حسن عن طاووس قال : ورب هذه الكعبة ما أدري ما هذه العمرة - يعني عمرة المحرم - وما أدري أيعذبون عليها أم يؤجرون .

وننقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، فقرات من المجلد السادس والعشرين من فتاواه في هذه المسألة :

والعمرة عقيب الحج من مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم لم يعرف على عهد السلف ، ولا نقل عن أحد عن النبي ولا عن أحد من الذين حجوا معه أنهم فعلوا ذلك إلا عائشة ، رضي الله عنها ؛ لأنها كانت قد قدمت متمتعة فحاضت فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تحرم بالحج وتدع العمرة - ولم يعتمر من مكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عائشة ، رضي الله عنها ، خاصة لأجل هذا العذر - أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتمر من التنعيم ، وهو أدنى الحل إلى مكة ، والمعتمر من مكة يخرج إلى الحل ليجمع بين الحل والحرم ، بخلاف الحاج من مكة فإنه يخرج إلى عرفة ، وعرفة من الحل .

وللحديث بقية إن شاء الله .

---

(١) في « لسان العرب » ، البكر ، الفتى من الإبل .

موضوع العدد

الرقم (١٣) بين الضدين

الحلقة الأولى

يقال في المثال : الجهل داء قاتل ، وقد وصف اللّه النصارى في سورة « الفاتحة » بأنهم ضالون ؛ لأنهم يحكمون على الأمور بدون مستند صحيح : لا من كلام اللّه ، ولا مما جاء عن أنبيائهم ، وقد أخبر اللّه سبحانه عن أهل الكتاب أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، وأنهم اشتروا بآيات اللّه ثمنًا قليلاً فبئس ما يشترون ، والإنسان المسلم يدعو في صلاته وفي كل ركعة فيها في اليوم والليلة ، فريضة أو نفلاً ، عندما يقرأ « الفاتحة » : بأن يجنبه اللّه طريق المغضوب عليهم ، وطريق الضالين .

وجاء في التفاسير : أن المغضوب عليهم اليهود ، الذين يعرفون الحق ويعاندون ، وأن الضالين هم النصارى ، يعبدون اللّه على جهل وضلال ، وقد روي عن سفيان بن عيينة ، رحمه اللّه ، وهو من كبار علماء المسلمين في القرون المفضلة قوله : من فسد من علماء المسلمين ، ففيه شبه باليهود ، ومن فسد من عباد المسلمين ففيه شبه بالنصارى .

إنّ من يتابع دقائق الأمور بنماذج محسوسة يدرك مغزى هذه الدلالة ، ذلك أن الجهل يدفع الإنسان إلى التعصب لمعتقده ، بغير ركيزة مقنعة ، ولا معتمد ثابت في دلالته ، وإنما هي أوهام يحرص عليها ، في تقوية ما يميل إليه ، وقد يتحول هذا المعتقد إلى عقيدة يتعبد اللّه بها ، توقعه في ما هو أكبر من التعصب ، لينصرف بذلك إلى عبادة اللّه بما لم يأذن به اللّه ، ولم يأمر به رسوله ، وكل شيء لم يختم بهذا الخاتم فهو عمل خاسر مردود على صاحبه ، يقول سبحانه : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

وسنضرب لذلك بالرقم (١٣) الذي جعله النصارى نذير شؤم ، ورمز نحس ، وشاع هذا عندهم ، وسببه معتقد ديني عندهم ، سنوضحه بالتفصيل ، حتى أن بعض من ينتمي إلى الإسلام قد أخذه عنهم عقيدة وتقليدًا ، لكن دون عمق في الأصل والدلالة ، وهذا شبيه بكثير من العادات التي وفدت على ديار المسلمين تقليدًا ، ومحاكاة للغربيين في عاداتهم وتقاليدهم ، دون تمعن في المقصد وراء ذلك الأمر ، ودون عرضه على منهج الإسلام ، حتى يتميز سلامة ذلك الأمر أو ضرره .

بينما جاء في الجانب الآخر من أدعياء الإسلام ، من يرفع هذا الرقم إلى مكانة رفيعة ، مدعومة بمنامة ، وبوقائع اختلقها واضع تلك النشرة ، ليحصل المرء على جزاء ظاهر دون عبادة مشروعة .

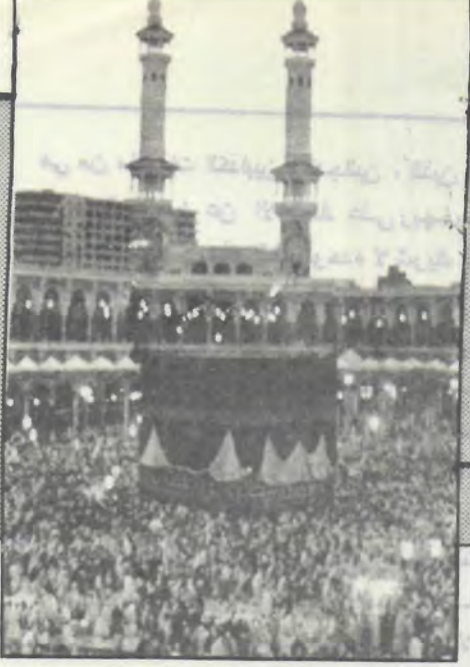

بقلم الدكتور / محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة البحوث ، ومستشار مكتب
سماحة مفتي المملكة العربية السعودية)

ونظرًا لانتشار الحالين : التشاؤم من هذا الرقم في تقليد لمعتقد راسخ عند النصارى ، والتعلق بهذا الرقم ، في تصديق لهذه المنامة الخرافية ، رأيت من المناسب التحدث في هذا الأمر لجلاء الحقيقة ، ولإيضاح ما قاله علماء الإسلام .

● أولاً : **نظرة المتعلقين بهذا الرقم :** يلاحظ المهتمون أن بين فترة وأخرى ينتشر بين الناس ، وخاصة في المدارس - بنين وبنات - دعوة إلى التعلق بهذا الرقم في مثل هذا النص : (أخي المسلم ، أختي المسلمة ، مرضت فتاة عمرها (١٣) عامًا ، مرضًا شديدًا عجز الطب في علاجها ، وفي ذات ليلة اشتدّ بها المرض ، فبكت حتى غلبها النوم ، فرأت في منامها بأن السيدة زينب ، رضي الله عنها ، وضعت في فمها قطرات - وتأتي في بعض النشرات : أعطتها شربة ماء - فاستيقظت من نومها ، وقد شفيت من مرضها تمامًا ، وطلبت منها السيدة زينب ، رضي الله عنها ، أن تكتب هذه الرواية (١٣) مرة ، وتوزعها على المسلمين للعبرة في قدرة الخالق جلت قدرته - وفي بعض النشرات : ووجدت قطعة قماش مكتوب عليها : تنشر هذه الرسالة وتوزع على (١٣) فردًا - فنفذت الفتاة ما طلب منها ، وقد حصل ما يلي : النسخة الأولى : وقعت بيد فقير ، فكتبها ووزعها ، وبعد مضي (١٣) يومًا شاء المولى أن يغتني هذا الفقير ، والنسخة الثانية : وقعت في يد عامل فأهملها ، وبعد مضي (١٣) يومًا فقد عمله ، والنسخة الثالثة : وقعت في يد أحد الأغنياء ، فرفض كتابتها ، وبعد مضي (١٣) يومًا فقد كل ما يملك .. بادر أخي المسلم ، أختي المسلمة بعد الاطلاع على هذه الرواية في كتابتها (١٣) مرة ، وتوزيعها على الناس ، فقد تنال ما تتمنى من المولى الكريم جل شأنه) . اهـ .

ومن يتابع هذه النشرات يجدها تختلف في الصياغة ، لكنها تتفق في المغزى الخرافي ، الذي يدعو إلى التعلق بغير الله سبحانه ، وهذا أول برهان على كذبها .

وأن خير ردّ على هذا ، وتفنيد للمزاعم ، هو ما صدر بشأن هذه النشرة من سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مفتي عام المملكة العربية السعودية - حفظه الله وأمد في عمره - المنشور في الجزء الثامن من مجموع فتاوى سماحته (ص ٣٤٦- ص٣٤٨) ، يقول سماحته - حفظه الله -: ولما اطلعت على هذه النشرة المفتراة ، رأيت أن من الواجب التنبيه على أن ما زعمه كاتبها ، من ترتب فوائد ومصالح لمن قام بكتابتها وترويجها ، وترتب مضار لمن أهملها ولم يقم بنشرها ، كذب لا أساس له من الصحة ، بل

هي من مفتريات الكذابين والدجالين ، الذين يريدون صرف المسلمين عن الاعتماد على ربهم سبحانه في جلب النفع ، ودفع الضر وحده لا شريك له ، مع الأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة إلى الاعتماد والاتجاه إلى غيره سبحانه وتعالى في طلب جلب النفع ، ودفع الضر ، والأخذ بالأسباب الباطلة غير المباحة ، وغير المشروعة ، وإلى ما يدعو إلى التعلق على غير اللّه سبحانه وعبادة سواه ، ولا شك أن هذا من كيد أعداء الإسلام للمسلمين ، الذين يريدون صرفهم عن دينهم الحق ، بأي وسيلة كانت .

وعلى المسلمين أن يحذروا هذه المكائد ولا ينخدعوا بها ، كما أنه يجب على المسلم أن لا يغتر بهذه النشرة المزعومة وأمثالها من النشرات التي تروّج بين حين وآخر ، وسبق التنبيه على عدد منها ، ولا يجوز للمسلم كتابة هذه النشرة وأمثالها ، والقيام بتوزيعها بأي حال من الأحوال ، بل القيام بذلك منكر يأثم من فعله ، ويخشى عليه من العقوبة العاجلة والآجلة ؛ لأن هذه من البدع ، والبدع شرها عظيم ، وعواقبها وخيمة .

وهذه النشرة على هذا الوجه من البدع المنكرة ، ومن وسائل الشرك والغلو في أهل البيت وغيرهم من الأموات ، ودعوتهم من دون اللّه ، والاستغاثة بهم واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون من دعاهم أو استغاث بهم .

ومن الكذب على اللّه سبحانه ، وقد قال اللّه سبحانه : ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات اللّه وأولئك هم الكاذبون ﴾ [النحل : ١٠٥] ، وقد قال النبي صلى اللّه عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » . [متفق على صحته] .

فالواجب على جميع المسلمين ، الذين تقع في أيديهم هذه النشرة وأمثالها تمزيقها وإتلافها ، وتحذير الناس منها ، وعدم الالتفات إلى ما جاء فيها من وعد أو وعيد ؛ لأنها نشرات مكذوبة لا أساس لها من الصحة ، ولا يترتب عليها خير ولا شر ، ولكن يأثم من افتراها ، ومن كتبها ووزعها ، ومن دعا إليها وروّجها بين المسلمين ؛ لأن ذلك كله من باب التعاون على الإثم والعدوان الذي نهى اللّه عنه في محكم كتابه بقوله جل وعلا : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا اللّه إن اللّه شديد العقاب ﴾ [المائدة : ٢] .

نسأل اللّه لنا وللمسلمين السلامة والعافية من كل شر ، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل على من افترى هذه النشرة وأمثالها ، وأدخل على المسلمين في شرع اللّه ما ليس منه ، ونسأل اللّه أن يعامله بما يستحق ، لكذبه على اللّه ، وترويجه الكذب ، ودعوته الناس إلى وسائل الشرك والغلو في الأموات ، والاشتغال بما يضرهم ولا ينفعهم ، وللنصيحة للّه ولعباده جرى التنبيه على ذلك ، وصلى اللّه وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

فمثل هذه النشرة قصد كاتبها الإضرار بالناس في عباداتهم وعلاقتهم بخالقهم ، ومعصيتهم له في صورة أمر كأنه جاء معجزة من الأموات ، وهذا من تضليل الشيطان وأعوانه ؛ لأنه أخذ على نفسه عهدًا أمام اللّه جلت قدرته أن يضلل البشر ، ولا يكون أكثرهم شاكرين للّه ، مستجيبين لأمره ، طائعين لرسله ، عليهم الصلاة والسلام .

فكان عدو اللّه يلتمس من البشر مواطن الضعف ، ويدخل عليهم من رغبات النفس ، حتى تلين عرائكهم ، ويستسلموا لهواجسه ووساوسه ، ثم ينقادوا لمن يوجههم أعوانه في أمور لم يأذن بها اللّه ولا رسوله ، وقد تكون هذه الشبهة أيضًا قد أُدخلت على النصارى ، وهم الذين رسخ في أذهانهم التشاؤم من يوم الجمعة ، ومن الرقم (١٣) لاقتران ذلك بمؤثرات حصلت لهم ، فكان ذلك يوم نحس وتشاؤم ، بعد أن نسوا التعلق باللّه ، ومسبب الأسباب سبحانه ، وهذا ما سوف نشير إليه في ثانيًا ، وهو يتعلق بنظرتهم إلى الرقم (١٣) .

● **ثانيًا** : يعتبر رقم (١٣) رمزًا للتشاؤم في مجتمعات اليهود والنصارى ، وقد سرى أثر هذا

إلى بعض ديار الإسلام ، حيث نقرأ بين حين وآخر لكبار الكتاب في بعض المجتمعات الإسلامية ، ممن يعتبرون رعيلاً أول في ريادة القلم ، وتوجيه الكلمة ، أنهم يذكرون دور هذا الرقم مقرونًا بالتشاؤم ، واهتمامهم بمسخه من أرقام تعاملهم ، بل ويشيرون في التنفير منه .

فإن أخذ أحدهم رقمًا هاتفيًا تحاشى أن يبدأ أو ينتهي بثلاثة عشر ، وإن أعطي رقمًا لسيارته أو منزله ، أو أي شيء في تعامله ، حرص جاهدًا ألاّ يكون فيه هذا الرقم ، وهكذا في شئون حياته العادية ، بل يتمعر وجهه ، وتتغير ملامحه عندما يمر به هذا الرقم (١٣) .

وبصرف النظر عن جذور ذلك الرقم عند النصارى ، واقترانه بهزائم الصليبيين أمام جيوش المسلمين في حروبهم العديدة ، كما سنوضح ذلك في بعض النماذج المنتقاة من تواريخهم المدونة .

فإن ديننا الإسلام الذي أكرمنا اللّه به ، ينهى عن التشاؤم وعن التعلق بالأوهام ، يقول صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ، ولا طيرة ، ويعجبني الفأل » ، قالوا : يا رسول الله ، وما الفأل ؟ قال : « كلمة طيبة » . [أخرجه البخاري ومسلم] .

كما أن المسلم مأمور بحسن التوكل على اللّه ، وتسليم الأمور للّه ، كما جاء في أكثر من أربعين موضعًا من القرآن الكريم ؛ لأن اللّه سبحانه يحب المتوكلين ، كما أن من أركان الإيمان الستة : « الإيمان بالقدر ، خيره وشره » ، وأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لأمته في وصية شاملة : التمسك بكتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم ، فإنهم لن يضلوا ما داموا حريصين عليها .

وللحديث بقية إن شاء اللّه .

● **مكانة ابن حنبل** : ذكر الذهبي في ترجمة بقيِّ بن مخلد : أنه رحل من مكة إلى بغداد ، وكان رجلا بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل ، قال : فلما قربت بلغتنى المحنة التي حلَت بأحمد ، وأنه ممنوع ، فاغتممت غمًّا شديدًا ، فاحتللت ببغداد ، واكتريت بيتًا في فندق ، ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس ، فدفعت إلى حلقة نبيلة ، فإذا رجل يتكلم في الرجال ، فقيل لي : هذا يحيى بن معين ، ففرجت لي فرجة فقمت إليه ، فقلت : يا أبا زكريا - رحمك الله - رجل غريب ناءٍ عن وطنه ، يحب السؤال ، فلا تستجفني ، فقال : قل ، فسألت عن بعض من لقيته ، فبعضًا زكّى ، وبعضًا جرح ، فسألته عن هشام بن عمار ، فقال لي : أبو الوليد صاحب صلاة دمشق ، ثقة ، وفوق الثقة ، لو كان تحت ردائه كبر أو متقلدًا كبرًا ، ما ضره شيئًا لخيره وفضله ، فصاح أصحاب الحلقة : يكفيك رحمك اللّه ، غيرك له سؤال ، فقلت وأنا واقف على قدم : اكشف عن رجل واحد : أحمد بن حنبل ، فنظر إليَّ كالمتعجب ، فقال لي : ومثلنا نحن نكشف عن أحمد ؟! ذاك إمام المسلمين ، وخيرهم وفاضلهم ، فخرجت استدل على منزل أحمد بن حنبل ، فدللت عليه ، فقرعت بابه ، فخرج إليَّ ، فقلت : يا أبا عبد اللّه ، رجل غريب نائي الدار ، هذا أول دخولي هذا البلد ، وأنا طالب حديث ومقيِّد سنة ، ولم تكن رحلتي إلا إليك ، فقال : أدخل الإصطوان ولا يقع عليك عين ، فدخلت ، فقال لي : وأين موضعك ؟ قلت : المغرب الأقصى ، فقال أفريقية ؟ قلت : أبعد من أفريقية ، أجوز من بلدي البحر إلى أفريقية ، بلدي الأندلس ، قال : إن موضعك لبعيد ، وما كان شيء أحب إليّ من أن أحسن عون مثلك ، غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك ، فقلت : بلى قد بلغني ، وهذا أول دخولي ، وأنا مجهول العين عندكم ، فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السُؤال ، فأقول عند الباب ما يقوله السُؤال ، فتخرج إلى هذا الموضع ، فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد لكفاني ، فقال : نعم ، على شرط أن لا تظهر في الخلق ولا عند المحدثين ، فقلت : لك شرطك ، فكنت آخذ عصًا وألف رأسي بخرقة بالية وأصيح : الأجر يرحمك اللّه ، فيخرج إليّ ويحدثني . [سير أعلام النبلاء : ١٣/٢٩٣] .

المشاركون في ندوة شباب العالم الإسلامي

- مهمة الدعوة إلى الله فرض على كل مسلم ومسلمة .. والإعلامي المسلم تلقى على كاهله تبليغ تلك الأمانة .
- على الإعلامي المسلم أن يعرف أن همه الأول هو أن يعرف المسلم كيف يدخل الجنة ، وذلك بأن يصحح اعتقاده .. وتعبده .. وسلوكه .
- على الإعلامي المسلم أن يتبنى الدعوة إلى وحدة مصير هذه الأمة .. لأن التمزق والتناحر لا يخدم إلا أعداء الأمة !!
- ضرورة إنشاء وكالات أنباء إسلامية لمجابهة أباطيل الوكالات الأخرى.

بين إحساس بالضياع وفقدان الهوية .. نعيش نحن المسلمون ، مؤتمرات تعقد وتنفض ، وقرارات تصدر وتذوب ، ما بين مؤيد ومعارض .. ومتفرج عن بعد .. تلك هي الطابع لمؤتمراتنا ، ونحن كمسلمين نجني ثمار ذلك ، فالعالم كله يتقدم من حولنا ، ونحن مازلنا ننتظر أن نأخذ الفتات المستهدف من التكنولوجيا ، والتقنيات في كل المجالات ، والحاجة ملحة لأن نتماسك ، وننأى بأنفسنا عن التبعيات ، حتى تكون أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس ، فنحن نعيش بين إعلام إسلامي يئن .. وإعلام غربي يستهدفنا ينزل فوق رءوسنا لا نستطيع له سدًا أو منعًا ، وبين حاجتنا الشديدة لأن يكون لنا طابعنا الإسلامي المميز ، بداية من العنصر البشري المتمثل في الإعلامي المسلم ، الذي يعمل في الصحيفة والجريدة والإذاعة والتلفاز ، انتهاء بأولي أمر يتقون الله فينا ، فنجد ذلك في وكالة أنباء إسلامية لها مكانة بين الوكالات العالمية التي تستهدفنا ، وما بين تقنيات إعلامية نوفرها ، حتى نجد إعلامًا إسلاميًا مؤثرًا ، يجعل الإعلامي المسلم دائمًا في مقدمة الصفوف ، فالأمة بحاجة إلى إعلاميين يعرفون جيدًا أنهم أصحاب رسالة يدافعون بها عن الأمة ، ملتزمين في ذلك بالضوابط الشرعية ، والكثير والكثير مما جاء في المؤتمر الإعلامي ، والدورة الإعلامية والتي أشرف على تنفيذها الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، تحت رعاية الأزهر الشريف والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، وشارك فيها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، ومنظمة الدعوة الإسلامية ، وجماعة أنصار السنة المحمدية التي شارك في حضور جلستها الافتتاحية كل من : الشيخ / محمد صفوت نور الدين ، والشيخ / صفوت الشوادفي ، ولفيف من الصحفيين والإعلاميين ورجال الإذاعة والتليفزيون ، وأساتذة الإعلام ، مع مشاركين من شباب الإعلام الإسلامي من إحدى وخمسين دولة ، وذلك حول دور الإعلام الإسلامي في خدمة قضايا الأمة ، والذي أقيم في مصر في الفترة من ٢ إلى ١٢ فبراير ١٩٩٨م .

في القاهرة:

قام بالتغطية :

جمال سعد حاتم

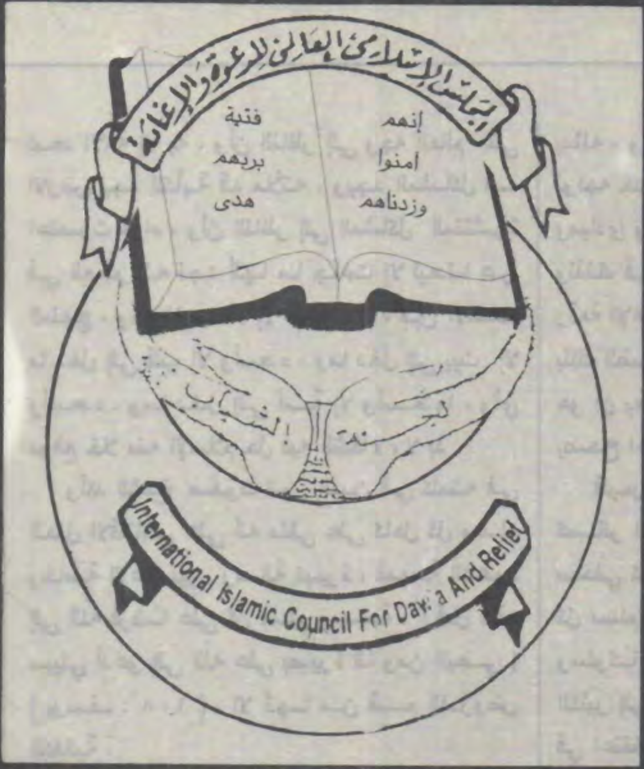
المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة
إنهم
فتية
آمنوا
بربهم
وزدناهم
هدى
الشباب
International Islamic Council For Daw'a And Relief

وفي الكلمة التي ألقاها الدكتور / أحمد عمر هاشم ، رئيس جامعة الأزهر ، في حفل الافتتاح أكد فضيلته على ضرورة مواجهة التحديات التي تتعرض لها أمتنا الإسلامية ، وأن الإعلام الإسلامي يتحمل دورًا كبيرًا في ذلك ، وأن الإعلام نفسه في حاجة إلى مراجعة ، ودوره في حاجة إلى مناهضة كثير من السلبيات التي اعترت بعض نماذجه ، وأن الإعلاميين تقع عليهم مهمة ضخمة ، ولا بد أن يتصف الإعلامي بالأمانة ، وأن يدافع عن الحق لا عن الباطل .

وطالب فضيلته بأن نتجاوز في إعلامنا الإسلامي مرحلة الدفاع عن الإسلام ، فالمهمة كبيرة ؛ لأننا ما رأينا عقيدة ولو باطلة يهان رموزها كما يُهان رموز الإسلام .

وإمعانًا في الكيد للإسلام اتخذ الأعداء وأذنابهم طرقًا خبيثة لبث العداوة والشقاق في صفوف المسلمين بعدما فشلوا في ذلك عن طريق نشر الانحراف والتحلل والرذيلة .

وشدد في كلمته على أننا لا يجب علينا أن نخرج من هذا المكان دون أن يكلف كل منا نفسه برسالة مفادها أن وسطية هذا الدين ومنهجية الإسلام ، والتي لا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا غلو فيها يجب على الإعلامي المسلم أن يتبنى الدعوة إليها بصدق .

كما يجب على الإعلامي أيضًا أن يتبنى الدعوة إلى وحدة مصير هذه الأمة ؛ لأن هذا التمزق بين الجماعات المتناحرة ، وفصائل الشباب ، والتيارات المتصارعة لا يخدم قضية الإسلام ، ولا يخدم الأمة الإسلامية ، ولا يخدم الإنسانية جمعاء .

لا سعادة إلا بالمنهج

وقد أكد الرئيس العام لأنصار السنة الشيخ محمد صفوت نور الدين على أنه لا سعادة إلا بالمنهج الذي أنزله المولى سبحانه وتعالى ؛ لأنه افتتح كتابه بقوله : { اقرأ باسم ربك الذين خلق } [العلق : ١] ، أي أن الذي خلق سينزل منهجًا ، هذا المنهج أراده الله عز وجل أن يكون خاتمًا لا

تسعد الأمة إلا به ، وأن الناظر إلى وجه العالم على الأرض يجد الكآبة قد ملأته ، ويجد المشاكل قد اعتصرت قواه ، وأن الناظر إلى المشاكل المنتشرة في العالم كله نجد أنها ما جاءت إلا لبعدنا عن المنهج ، وأنه لا سعادة إلا بالإسلام ، فإن الإسلام ما دخل إلى قلب إلا وأسعده ، وما دخل إلى بيت إلا وأسعده ، وما دخل إلى أمة إلا وأسعدها ، وأي موقع خلا منه الإسلام حل فيه الشقاء ولا بد .

وأكد الشيخ صفوت نور الدين في كلمته في الحفل الافتتاحي على أنه ملقى على كاهل كل مسلم وخاصة الإعلاميين رسالة كبيرة ، فمهمة الدعوة إلى الله فرضًا على كل مسلم ومسلمة : { قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني } [يوسف : ١٠٨] ، إلا أنها من قسم الفروض الكفائية .

وطالب الشيخ في كلمته على ضرورة الأخذ بأساليب التطور والتقدم التقني ، والذي استخدمناه لتطوير هذا العلم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بعضًا من أصحابه أن يتعلموا الكتابة ، وأمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة يهود حتى يبلغ عنه كتبه ويترجم له كتبهم .

ثم لما مات النبي صلى الله عليه وسلم دون المصحف ، ولما تطورت الكتابة ، وأصبحت ذات قواعد واضحة استخدمت الكتابة في تدوين السنة ، وتطور الأمر حتى بلغنا إلى اليوم ، فنرى الإعلام الإسلامي ينتقل بشريط مسجل ، وبإذاعة تذيع أو بصحيفة تقرأ .

فلا بد لنا أن نستخدم في مضمار عملنا هذا كل أمر جديد يخلقه الله عز وجل .

الضوابط الشرعية كافية

وقد أكد الشيخ على أن الضوابط الشرعية كافية ، وأننا لسنا بحاجة إلى أن نواجه كيد الكائد بمثله ، ولا أن نواجه مكر الماكرين بمثله ، ولا أن نواجه خداع المخادعين بمثله ؛ لأننا أصحاب رسالة ومبادئ وقيم ، وأصول شرعية جاء بها الإسلام ، ولذلك فإنني أحب أن أشير إلى ضرورة توسيع رقعة الإعلام الإسلامي وتحسينه ، لكن مع الالتزام بتلك الضوابط ، وأن يعلم الإعلامي أن الهم الأول له هو أن يعرف المسلم كيف يدخل الجنة ، وذلك بأن يصحح اعتقاده وتعبده وسلوكه .

فليس الهم الأول للإعلام أن يكون إخباري كسائر الإخباريين ، ولا أن يكون صاحب سبق صحفي كسائر السابقين ، إنما بخاصة عندما يتعرف كل مسلم في واقع الأمة على دينه اعتقادًا وتعبدًا وسلوكًا ، وإن ما يحدث من صور شاذة ينسبها الكثير إلى الإسلام إنما لأن القوم لم يعرفوا الإسلام في اعتقاده ، ولم يعرفوه في تعبده ، ولم يلتزموا به في سلوكه .

سيادة المسلمين على أرضهم

وتساءل الشيخ قائلاً : هل ضاعت سيادة المسلمين على بلادهم اليوم أو لا ، أم ضاع الالتزام بشرعهم أو لا ؟ والجواب ولا بد أنه ما من أمة ضاعت سيادة الإسلام فيها على أرضها إلا وقد ضاع قبل ذلك التزامها بإسلامها ودينها ، والحل البديهي هو أن يرجع المسلمون أولاً إلى التزامهم بإسلامهم ودينهم اعتقادًا وتعبدًا وسلوكًا ، سيرجع لهم بذلك سيادتهم على أرضهم ، وهذه مهمة شاقة ينبغي أن يتعرف عليها كل مسلم .

وإذا كان الإعلام العام يجب أن يخاطب المثقفين إلا أن الإعلام الإسلامي والذي هدفه أن يُعرف الناس بطريق الجنة ينبغي أن يبلغ إلى كل واحد في موضعه ، وأن يبلغ إلى من لا يعرف القراءة والكتابة ، من أجل ذلك فمهمته واسعة ينبغي أن يصل إلى كل بعيد وناء ، حتى يتعرف على ذلك الدين .

ويجب أن نضع أمامنا تلك الأهداف الكبرى بأن يتعرف المسلمون وراءهم على أمور دينهم اعتقادًا وتعبدًا وسلوكًا موقنين بأنه لا سعادة إلا بالإسلام ، وأن كل شقاء يحل إنما هو لضياع الإسلام .

المحاولات الدءوبة لتشويه الإسلام

وتحدث فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشي ، عميد كلية الدعوة بالأزهر الشريف ، عن المحاولات الدءوبة لتشويه صورة الإسلام ، الذي قدم للبشرية نموذجًا فريدًا لم تعرفه البشرية من قبل في أيامها الماضية أو الحاضرة . فالدارس للإسلام في فكره وحضارته وسلوكه ومجتمعاته يعرف أن الإسلام قد أقام حضارة فذة متميزة ، ذلك أن الحضارات التي نشأت في العالم قديمة وحديثة هي حضارات قامت في الحقيقة لتحمي مصالح أقوام في مجتمعات استقروا وأقاموا في مجتمعاتهم .

فالحضارة الإسلامية التي تريد لإعلامنا الإسلامي أن يعرف الناس بها هي حضارة رحمة وسعادة وهناء ، ولذلك فنحن نريد لإعلامنا الإسلامي أن يبرز ، ويبين للناس جميعًا الرسالة السامية للإسلام بعيدًا عن السموم التي يبثها أصحاب الحضارة الزائفة في الغرب .

حاجة الأمة إلى الإعلام الإسلامي

وتحدث الأستاذ / توفيق الشريف ، المدير العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، مؤكدًا على أهمية الإعلام ، سواء كان إعلامًا مرئيًا أو مكتوبًا أو مسموعًا ، كما أكد سيادته على أمانة الكلمة ، وضرورة العمل على جعل الإعلام الإسلامي دائمًا في مقدمة الصفوف ؛ لأن الأمة بحاجة إلى إعلاميين يعرفون جيدًا أنهم أصحاب رسالة يدافعون بها عن الأمة الإسلامية ، وإحياء معنى الأمة في نفوس العالم الإسلامي .

حاجة الأمة إلى وكالة أنباء إسلامية

وفي الكلمة التي ألقاها الأستاذ / حمدي عبيد ، مسئول وحدة المخيمات والمؤتمرات ، ومدير لجنة الشباب بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، أكد على أننا نعيش عصر الإعلام ، حيث أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة ، وللأسف الشديد ، فإن الدول الإسلامية على اتساع رقعتها لا تمتلك حتى الآن وكالة أنباء إسلامية متخصصة كالوكالات العالمية الأخرى التي مازلنا نستقي منها المعلومات والأخبار والتي تصبغها بصبغة سياسية موافقة لأهوائها .

شهادة

لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة
طبقًا للقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤

تشهد مدير الشئون الاجتماعية بكفر الشيخ بأن جمعية أنصار السنة المحمدية الكائن مقرها بناحية بندر كفر الشيخ قد تم شهرها طبقًا لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة وعلى مذكرة إدارة الجمعيات والاتحادات المؤرخة في ١٩٩٨/٢/١٠ م ، وذلك للعمل في :

١- الخدمات العلمية والثقافية والدينية . ٢- مساعدات اجتماعية .

تحريرا ١٩٩٨/٢/١١ م

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها :

فضيلة الشيخ / أبو إسحاق الحويني

● ● *يسأل القارئ : ج . ع . م - كفر علي - كفر شكر - محافظة القليوبية عن درجة هذه الأحاديث :*

١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر صيامًا في شعبان ، فلما سُئل عن ذلك قال : « ذاك شهر بين رجب ورمضان ، ترفع فيه الأعمال إلى الله ، وأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائمٌ » ؟

■ والجواب بعون الملك الوهاب :

● أمَّا الحديث الأوَّلُ : أخرجه النسائيُّ (٢٠٢/٤) ، وابن أبي شيبة (١٠٣/٣) ، والمحاملي في « الأمالي » (٤٦٨) ، وأبو سهل بن زياد القطان في « الرابع من حديثه » (ق ٢/٣٣) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج٧/ رقم ٣٥٤٠) ، وفي « فضائل الأوقات » (٢١) ، والضياء المقدسي في « المختارة » (١٣١٩، ١٣٢٠) ، من طرقٍ عن زيد بن الحباب ، قال : حدثنا ثابت بن قيس ، قال : حدثني أبو سعيد المقبري ، قال : حدثني أبو هريرة ، عن أسامة بن زيد ، فذكره ، وهو عند بعضهم مطوّلٌ .

وقد خولف زيد بن الحباب في إسناده ، خالفه عبد الرحمن بن مهدي ، فرواه عن ثابت بن قيس ، قال : حدثني أبو سعيد المقبري ، عن أسامة بن زيد ، فذكره ، فسقط ذكرُ « أبي هريرة » ، أخرجه النسائيُّ (٢٠١/٤) ، وأحمد (٢٠١/٥) ، والمحاملي في « الأمالي » (٤٨٥) ، وابنُ عدي في « الكامل » (٥١٩/٢) .

وتابع عبد الرحمن بن مهدي : إسماعيل بنُ أبي أويس قال : حدثني أبو الغصن ثابت بن قيس مولى عقيل .. فذكره بطوله . أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (٣٥٤١) من طريق الحسن بن علي بن زياد السري ، حدثنا ابن أبي أويس .

وعزاه الحافظ في « الفتح » (٢١٥/٤) لأبي داود ، وتبعه على هذا العزو الصنعاني في « سبل السلام » (٦٧٣/٢) ، والشوكاني في « نيل الأوطار » (٢٤٦/٤) ، وما أراه إلاَّ وهمًا .

وعزاه الحافظ أيضًا لابن خزيمة في « صحيحه » ، وقال البيهقي : (تفرَّد به هذا الغفاريُّ ، وهو أبو الغصن ثابت بن قيس) . انتهى . وأبو الغصن هذا اختلف فيه أهلُ العلم ، فوثقه أحمد وابن حبان ، ثم إن ابن حبان تناقض فيه ، وذكره في « المجروحين » (٢٠٦/١) ، وقال : (كان قليل الحديث ، كثير الوهم فيما يرويه ، لا يحتجُّ بخبره إذا لم يتابعه غيره عليه ،

ثم نقل عن ابن معين أنه قال : ضعيف) ، ونقل المزي في « تهذيب الكمال » (٤/٣٧٤) عن ابن معين أنه قال : (لا بأس به) ، وكذلك قال النسائي ، وعن ابن معين أيضًا قال : (حديثه ليس بذاك ، وهو صالح) ، وقال الحاكم : (ليس بحافظ ولا ضابط) ، وختم ابنُ عدي ترجمته بقوله : (هو ممن يكتب حديثه) ، وإيراد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة ثابت إشارة منه إلى استنكاره كما هي عادته ، وعندي أن سند هذا الحديث ضعيف لتفرد أبي الغصن به كما قال البيهقي ، فإذا أضفت إلى تفرده أنه كان قليل الحديث كثير الوهم - كما قال ابن حبان - ترجح لك ما قلته ، لا سيما والأوهام قد تغتفر لواسع الرواية مع الحفظ ، وأخيرًا الاضطراب في سنده وإن كنت أرجح رواية ابن مهدي وابن أبي أويس . والله أعلم .

● ● ٢- قالت عائشة ، رضي الله عنها : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر صيامًا في شهر غير رمضان إلا شعبان ؟

● الجواب : **فهو صحيح** .

فأخرجه البخاريُّ (٤/٢١٣) ، ومسلم (١١٥٦) ، والنسائيُّ (٤/٢٠٠) ، والترمذي (٧٣٧) ، وابنُ خزيمة (٣/٢٨٣) ، وابنُ الجارود في « المنتقى » (٤٠٠) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣/١٠٣) ، وعنه أبو طاهر المخلِّص في « سبعة مجالس من الأمالي » (ق ١/١٢٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٧/٤٠٠، ٤٠١) ، وفي « فضائل الأوقات » (١٨) ، والبغوي في « شرح السنة » (٦/٣٢٨، ٣٢٩) من طرقٍ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة .

وله طرقٌ أخرى عند أبي داود (٢٤٣١) ، والنسائي (٤/١٩٩) ، وغيرهما .

● ● ٣- ذكر الشوكاني في « نيل الأوطار » حديثًا معناه : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً مسبلاً إزاره ، فأمره أن يعيد الوضوء أو الصلاة ؟

● الجواب : **فهو حديثٌ منكر** .

أخرجه أبو داود (٦٣٨، ٤٠٨٦) ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبان ، حدثنا يحيى - هو ابن أبي كثير - عن أبي جعفر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : بينما رجلٌ يصلي مسبلاً إزاره ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فتوضأ » ، فذهب فتوضأ ، ثم جاء ، فقال : « اذهب فتوضأ » ، فقال له رجلٌ : يا رسول الله ، ما لك أمرته أن يتوضأ ، ثم سكتَّ عنه ؟ قال : « إنه كان يصلي وهو مسبلٌ إزاره ، وإن الله لا يقبل صلاة رجلٍ مسبلٍ » .

وأخرجه البيهقيُّ في « السنن الكبير » (٢/٢٤١) من طريق أبي إسماعيل الترمذيِّ - وليس هو الترمذيُّ صاحب « السنن » - قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، بسنده سواء ، ثم قال البيهقيُّ : (هكذا رواه أبانُ العطار ، عن يحيى ، وخالفه حرب بن شداد ، في إسناده) .

ثم رواه من طريق حرب بن شداد ، عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني إسحاق بن

عبد الله بن أبي طلحة أن أبا جعفر المدني حدثه أن عطاء بن يسار حدثه أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل رجل يصلي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فتوضأ » . وساق الحديث .

● قُلْتُ : هكذا رواه حرب بن شداد ، وخالفه هشام الدستوائي ، فرواه عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي جعفر أن عطاء بن يسار حدثهم قال : حدثني رجلٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنه لا تُقبل صلاة رجل مسبل إزاره » .

أخرجه النسائي في « كتاب الزينة » (٤٨٨/٥، السنن الكبرى) من طريق خالد بن الحارث ، قال : ثنا هشام ، وأخرجه أحمد (٦٧/٤ و٣٧٩/٥) قال : حدثنا يونس بن محمد ثنا أبان ، وعبد الصمد ، ثنا هشام ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي جعفر ، عن عطاء بنَ يسار ، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكره مثل رواية أبي داود ، فاختلف هشام الدستوائي وحرب بن شداد ، فأسقط هشام ذكر (إسحاق بن عبد الله) ، وأثبته حربٌ .

ويحيى بن أبي كثير مدلسٌ ، فكأنه لم يسمع هذا الحديث من أبي جعفر ، بدلالة رواية حرب بن شداد ، والصواب في هذا الإسناد أنه عن عطاء بن يسار ، عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف على أبان العطار في ذلك ، فرواه إسماعيل بن موسى التبوذكي عنه ، فقال : (عن أبي هريرة) ، ورواه يونس بن محمد عنه ، فأبهم الصحابي ، فهذا اضطرابٌ في سند الحديث ، ثم أبو جعفر هذا قال المنذري في « الترغيب » (٩٢/٣) : (وأبو جعفر المدني إن كان محمد بن علي بن الحسين فروايته عن أبي هريرة مرسلة ، وإن كان غيره فلا أعرفه) . اهـ .

كذا قال ! وأبو جعفر لا يرويه في هذا الحديث عن أبي هريرة ، حتى يقال ذلك ، وإنما يرويه عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، والصواب أنه ليس الباقر ، بل هو أبو جعفر المؤذن الأنصاري مجهولٌ ، قال الحافظ في « التقريب » (رقم ٨٠٧٥) : (ومن زعم أنه محمد بن علي بن الحسين فقد وهم) ، وقد قال المنذري في « مختصر سنن أبي داود » (٣٢٤/١) : (في إسناده أبو جعفر رجلٌ من أهل المدينة لا يعرف اسمه) .

فمن عجبٍ أن يقول الهيثميُّ في « مجمع الزوائد » (١٢٥/٥) : (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) !!

وأعجب منه وأغربُ قولُ النووي في « رياض الصالحين » (ص٣٥٨) : (رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ على شرط مسلمٍ) !!

● ● ٤- وعن أم رومان قالت : رآني أبو بكر ، رضي الله عنه ، أميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي ، ثم قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليُسكن أطرافه ، ولا يميلُ ميل اليهود ، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » ؟

●الجواب : **حديثٌ ضعيفٌ جدًا .**

أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٦٢٠/٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣٠٤/٩) ، من طريق هشام بن عمار ، ثنا معاوية بن يحيى ، ثنا الحكم بن عبد الله الأيلي ، عن القاسم بن محمد ، عن أسماء بنت أبي بكر ، عن أم رومان ، وساقت الحديث .

وأخرجه أبو نعيم أيضًا من طريق محمد بن المبارك الصوري ، ثنا معاوية بن يحيى بسنده سواء ، وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًا ، والحكم بن عبد اللّه تالفٌ البتة ، قال أحمد : (أحاديثه كلها موضوعة) ، وقال النسائيُّ والدارقطنيُّ وآخرون : (متروك الحديث) ، وكذبه السعديُّ وأبو حاتم ، ولذلك كان ابنُ المبارك شديد الحمل عليه ، وأورد ابن عدي هذا الحديث من مناكيره ، ثم ختم ترجمته بقوله : (وبهذا الإسناد أيضًا غير ما ذكرت أكثر من خمسة عشر حديثًا ، كلها مع ما ذكرتها موضوعة ، وما هو منها معروف المتن فهو باطلْ الإسناد ، وما أمليت للحكم عن القاسم بن محمد والزهري وغيرهم كلها [باطلة] المتن ، وكلها مما لا يتابعه الثقات عليه ، وضعفُهُ بينّ على حديثه) ، ثم معاويةَ بن يحيى ضعيف .

● ● ٥- « إن للّه ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما سقط من ورق ، فإذا أصاب أحدكم شيءٌ بأرض فلاةٍ ، فليُناد : أعينوني » ؟

●الجواب : **فهو حديثٌ ضعيفٌ** .

أخرجه البزار في « مسنده » (٣١٢٨، كشف الأستار) من طريق حاتم بن إسماعيل ، عن أسامة بن زيد ، عن أبان بن صالح ، عن مجاهد ، عن ابن عباسٍ فذكره مرفوعًا ، قال البزار : (لا نعلمه يروى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد) ، قال الحافظ في « نتائج الأفكار » - كما في « الفتوحات الربانية » (١٥١/٥) -: (هذا حديث حسن الإسناد غريبٌ جدًا) . وحسنه السخاوي في « الابتهاج » ، وقال الهيثميُّ : (رجاله ثقات) .

وأسامة بن زيد كان يغلط ، وقد أخرجه البيهقي في « الشعب » (ج١/ رقم١٦٥) من طريق عبد اللّه بن فروخ ، أخبرني أسامة بن زيد ، حدثني أبانُ بن صِالحِ ، عن مجاهد ، عن ابن عباسِ موقوفًا . وتابعه أيضًا روح بن عبادة وجعفر بن عون ، وهما من الثقات الأثبات ، فروياه عن أسامة بن زيد بسنده سواء موقوفًا .

أخرجه البيهقيُّ أيضًا (رقم ٧٦٩٧، طبع بيروت) ، فالصواب أن الحديث معلٌ بالوقف ، ولا يصحُ مرفوعًا إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وله شواهد ذكرها شيخنا الألباني - حفظه اللّه - في الضعيفة » (٦٥٦) ، فراجع بحثه غير مأمور .

● ● ٦- عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد اللّه بن عمر ، رضي اللّه عنهما ، فخدرت رجله ، فقال له رجلٌ : اذكر أحب الناس إليك ، فذكر النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فكأنما نشط من عقال ؟

● الجواب : أخرجه ابن السني في « اليوم والليلة » (١٦٩) ، من طريق محمد بن مصعب ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الهيثم بن حنش ، قال : كنا عند عبد اللّه بن عمر .. فذكره .

ومحمد بن مصعب هو القرقساني ؛ ضعيف . وقد خولف إسرائيل ، خالفه سفيان الثوري ، فرواه عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن سعد قال : خدرت رجْلُ ابن عمر ، فقال له رجل : اذكر أحبَّ الناس إليك ، فقال : محمد .

أخرجه البخاريُّ في « الأدب المفرد » (٩٦٤) ، قال : حدثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان به ، والثوري أثبت في أبي إسحاق من إسرائيل ، وعبد الرحمن بن سعد ثقة . فهذا الوجه قويٌ .

وقد رواه أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق ، عن أبي سعيد قال : كنت أمشي مع ابن عمر . وذكر نحوه ، أخرجه ابن السني (١٦٧) ، والمعتمد رواية الثوري . واللّه أعلم .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

▪ لا نكفر تارك الصلاة إلا بعد الاستتابة وإقامة الحجة ▪

■ وتسأل السائلة : ك . أ . ح – إمبابة – الجيزة :

قرأت في كتاب « فتاوى مهمة لعموم الأمة » لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز ، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، في فتوى فضيلته عن فسخ زواج من لا يصلي (ص١٦١) .

فزوجي لا يصلي وحاولت أن انفصل عنه ، ولكن القانون الوضعي والأهل وقفوا حائلاً دون ذلك ، بحجة أن هذا ليس سببًا مقنعًا ، فماذا أفعل وما فتوى سيادتكم في ذلك ؟

☐ الجواب المذكور في فتوى العلماء بالنسبة لكفر تارك الصلاة هو أحد قولي العلماء في المسألة ، والحكم بالكفر على الإطلاق لا يلزم فيه الحكم بالكفر مع التخصيص .

فتارك الصلاة كافر ، ولا نقول لزوجك أو غيره ممن لا يصلون : أنت كافر إلا بعد الاستتابة ، وإقامة الحجة ، وهذا لا يملكه آحاد الناس ، بل هو لولاة الأمور .

وعليك بدوام النصح لزوجك ، والدعاء له بالهداية ، أعانك اللَّه على دعوته .

وإذا عجزت المرأة عن دعوة زوجها إلى الصلاة واستنفدت كل وسائل الدعوة ، فعليها أن تستنقذ نفسها منه بكل سبيل ، واللَّه الموفق والهادي للرشاد .

* * *

■ الأصل في ختام الصلاة السرية ، أما رفع الصوت وقيادة المصلين فلا أصل له ■

■ ويسأل السائل : أيمن محمد مصطفى عباس - محافظة الغربية :

١- كثيرًا ما يحدث من البدع في المساجد ، كختام الصلاة جهرًا ، فهل يكون ختام الصلاة جهرًا أم سرًا ، وما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة ؟

٢- ما حكم القنوت في صلاة الفجر ؟

٣- ما حكم إطلاق اللحية إذا كان الأب يمنع الابن من إطلاق اللحية ، وأن بعض الناس يقول : أطلقت اللحية أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ليفرق بين المسلم والكافر ، أفيدوني يرحمكم الله ؟

☐ **الجواب** : ١- الأصل أن كل واحد من المصلين يختم الصلاة لنفسه ، وهذا لا يكون إلا سرًا ، ولكن يجوز للمصلي أن يرفع صوته قليلاً بالتكبير ، وعليه يحمل حديث ابن عباس عند البخاري ، وقد سبق تفصيل حكم هذه المسألة في فتوى مطولة ، أما ما يفعله بعض المؤذنين عند ختام الصلاة من رفع صوت ، وقيادة للمصلين فلا أصل له .

٢- والراجح أن صلاة الصبح - الفجر - لا قنوت فيها ، وإنما القنوت فيها هو طول القيام .

٣- أما بخصوص اللحية ، فأطع أباك ولا تعص ربك ، بمعنى أنك تطيع حكم الشرع في إعفائها دون أن تدخل في صراع مع والديك ، بل تسعى معهما بالإقناع .

ولا أصل لما ذكرته من أن إطلاق اللحية زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان للتمييز بين المسلم والكافر . والله أعلم .

■ ويسأل القارئ : محمد العفيفي - محافظة دمياط :

عن التواشيح التي تُذاع بعد قرآن الفجر في الإذاعة ، والتي يقال فيها : (يا نور عرش الله) ، ما المقصود بهذا النور ؟ وقوله : (يا أول وآخر خلق الله) ، فهل هذا صحيح أم القلم أول الخلق ثم آدم ، عليه السلام ، أفيدونا جزاكم الله خيرًا ؟

☐ **الجواب** : قول المؤذن : يا نور عرش الله في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان من البدع المنكرة ، ولا يقول أحد من المسلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم نور حسي أو مخلوق من نور : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وقولهم : يا أول خلق الله ، من البدع المنكرة أيضًا ، ولا يثبت في ذلك خبر من الكتاب أو السنة ، بل الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أول ما خلق الله القلم ، ولذا اختلف العلماء في أول المخلوقات ، هل هو العرش أم القلم ؟ على قولين .

وحديث : « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » باطل لا أصل له . والله أعلم .

■ السمسرة جائزة شرعًا بشرط ألا يخدع الناس ■

■ ويسأل السائل : حسن عبد الباقي حجاج - شبراخيت - بحيرة :

ما حكم الوسيط الذي يقوم بشراء منزل أو شقة ، ثم يأخذ أتعابه من البائع والمشتري ، مع الدليل على ذلك من خلال الكتاب والسنة ؟

☐ **الجواب** هذا الوسيط بين البائع والمشتري الذي يُعرف بين الناس بـ « السمسار » هو وكيل يوكله البائع في البيع أو في البحث عن مشتر مناسب ، أو يوكله المشتري في البحث عن السلعة بثمن مناسب ، وعمله في هذه الحدود جائز شرعًا ، بشرط ألا يخدع الناس ، والأجر على الوكالة جائز شرعًا .

وينبغي على الوكيل أن يعلم أنه ينوب عن الأصيل ، فلا يجوز له أن يتاجر على حسابه ، أو أن يلجأ إلى أساليب من الحيل والخداع لتزيين البيع ، ويحسن أن يتفق الوكيل مع الأصيل على أجر الوكالة إن كانت بأجر ، لئلا يقع الخلاف ، ولو خرج الوكيل عن الإطار المتفق عليه ، فإن تصرفه لا يلزم الأصيل ؛ لأنه تصرف فضولي إلا إذا وافق عليه الأصيل .

وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عروة البارقي دينارًا ليشتري له به أضحية ، فاشترى عروة شاتين بدينار ، ثم باع إحداهما بدينار ، وعاد للنبي صلى الله عليه وسلم بشاة ودينار ، فقال : يا رسول الله ، هذه شاتكم ، وهذا ديناركم ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة .

ومعلوم أن عروة كان وكيلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم في شراء شاة ، ولم يوكله النبي صلى الله عليه وسلم في البيع أو التجارة ، فكان تصرفه في الشراء طبقًا لما تقتضيه الوكالة ، وتصرفه في البيع خارج عن مقتضيات الوكالة ، فلا يلزم إلا إذا أذن الأصيل ، كما حدث من النبي صلى الله عليه وسلم حين أجاز تصرفه بالبيع ودعا له بالبركة . والله أعلم .

■ تحديد النسل حرام ، والدعوة إليه من الباطل ■
■ تنظيم النسل جائز حفاظًا على المرأة وصغيرها ■

■ ويسأل السائل : ن . أ . ع . ع - محافظة الفيوم :

عن الحكم الشرعي في تنظيم الأسرة وتحديد النسل ؟

☐ **الجواب** تحديد النسل حرام بالاتفاق ، والدعوة إليه من الباطل ؛ لأنه يتنافى مع مقاصد الزواج التي شُرع لأجلها ، أما تأجيل الحمل لأمر يراه الزوجان ؛ فهو جائز لكي تحصل المرأة على قدر من الراحة ، ويحصل الصغير على حقه من

الرضاع والرعاية ، وفي زمن الإرضاع كفاية ، كما قال اللَّه تعالى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، ويجوز استخدام الوسائل المباحة في هذه الفترة . واللَّه أعلم .

■ أنت وأولاد عمك لكم الثلث بالوصية الواجبة ■

■ ويسأل السائل : محمد زينهم محمد - طلخا - محافظة الدقهلية :

توفيت جدتي وتركت قطعة أرض زراعية مساحتها (٢١ قيراط) ، وقد توفي والدي وأحد أعمامي قبل وفاة جدتي ، ولي عم وعمة أحياء ، نرجو التفضل ببيان من يرث ومن لا يرث ، وجزاكم اللَّه خيرًا ؟

☐ **الجواب** : الورثة في هذه الحالة هم : عمك وعمتك ، وهما ابنا المتوفاة ، تقسم التركة بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ، ما لم يكن هناك وارث آخر غير مذكور بالسؤال .

أما بالنسبة لك ولأبناء عمك الآخر الذي توفي في حياة أمه ، فلكم وصية واجبة في تركة الجدة ، وهي في حالتك تكون الثلث ، فيتم اقتطاع ثلث التركة وتقسيمه نصفين ؛ نصف لك ولأخوتك ، ونصف لأبناء عمك الآخر ، والباقي يقسم بين الورثة ، وهم عمك وعمتك على النحو السابق بيانه .

■ يجب عليك كفارة اليمين عن كل يمين حنثت فيه ■

■ ويسأل القارئ : عادل طاهر - محافظة الفيوم :

١- أقسمت على أن لا أفعل أشياء عديدة في أوقات متفرقة ، وأريد أن أكفر عن هذه الأشياء ، هل أصوم لكل قسم قسمته صومًا مفردًا ، أو ماذا أفعل ؟

٢- كثر الجدل حول المجاز والكناية في القرآن الكريم ، وكتب الشيخ محمد أمين الشنقيطي في ذلك ، نرجو توضيح هذه المسألة ؟

٣- وما رأي فضيلتكم في تفسير القرطبي مع ما يحويه من إسرائيليات ، وكذلك « أضواء البيان » للشنقيطي ، وجزاكم اللَّه خيرًا ؟

☐ **الجواب** ١- الواجب عليك كفارة لكل يمين حنثت فيها ، والكفارة هي إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تأكل أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فإن عجزت عن واحد من هذه الثلاثة فعليك صيام ثلاثة أيام ، ولا يشترط فيها التتابع .

٢- ومسألة المجاز في القرآن الكريم تحتاج إلى حديث مستفيض لا يسعه مقام الفتوى .

٣- وتفسير القرطبي جيد ونافع ، خاصة في أحكام الفقه ، وتفسير الشنقيطي جيد كذلك فيما تناوله من موضوعات ، ويجب عليك الحذر من الإسرائيليات أيًا كان مصدرها ، فهي ليست من أحكام اللَّه ، ولا يحسن رد كتاب من كتاب التفسير المعتبرة ، لأجل وجود بعض الإسرائيليات أو الهفوات فيه ، والعصمة للَّه ، والمعصوم من عصمه اللَّه .

البيــع بالتقسيــط

زيادة البيع الآجل عن الحال

بقلم د / علي أحمد السالوس
أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر

✱ **ذكر النقد والنسيئة** : الشائع المنتشر في بيع التقسيط زيادة ثمن المبيع عن البيع الحال ، وإذا لم يشر إلى البيع الحال ، واتفق البيعان من البداية على بيع التقسيط بالضوابط الشرعية ، فالبيع صحيح عند المذاهب الأربعة والجمهور ، وقال زين العابدين - علي بن الحسين رضي اللّه عنهما - والناصر والمنصور باللّه ، والهادوية ، والإمام يحيى : يحرم بيع الشيء بأكثر من سعر يومه لأجل النساء(١) .

ولعل الصواب مع الجمهور ، وما يأتي من الأدلة يبين الجواز ويمنع التحريم ، وإن كان التاجر الذي ينزل بالنسيئة إلى سعر النقد يعتبر ذا فضل ومروءة ، إذا كان مراعاة لحال المشتري .

والغالب في بيع التقسيط أن يذكر أيضًا سعر البيع نقدًا ، فما الحكم هنا ؟

روى أحمد ، بسند رجاله ثقات ، عن ابن مسعود ، رضي اللّه عنه ، قال : (نهى النبي صلى اللّه عليه وسلم عن صفقتين في صفقة) .

قال سماك راوي الحديث : هو الرجل يبيع البيع فيقول : هو بنسا بكذا ، وهو بنقد كذا وكذا .

قال الشافعي وأحمد في تفسير هذا : بأن يقول : بعتك بألف نقدًا أو ألفين إلى سنة ، فخذ أيهما شئت أنت وشئت أنا .

ونقل ابن الرفعة عن القاضي أن المسألة مفروضة على أنه قبل على الإبهام ، أما لو قال : قبلت بألف نقدًا ، أو بألفين بالنسيئة ، صح ذلك .

قال الخطابي وابن الأثير : لا يجوز أن يقول : بعتك هذا الثوب نقدًا بعشرة ، أو نسيئة بخمسة عشر ؛ لأنه لا يدري أيهما الثمن الذي يختاره منهما فيقع به العقد ، وإذا جهل الثمن بطل البيع .

وحكي عن طاووس أنه قال : لا بأس أن يقول له : بعتك هذا الثوب نقدًا بعشرة ، وإلى شهرين بخمسة عشر ، فيذهب به إلى إحداهما .

وما رواه عبد الرزاق عن الثوري يفسر ما رواه ابن أبي شيبة ، عن يحيى بن زكريا ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا » . والحديث بإسناده رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة .

وفي الإسناد محمد بن عمرو بن علقمة ، وقد تكلم فيه غير واحد ، والمحفوظ هو لفظ : (نهى النبي صلى اللّه عليه وسلم عن بيعتين في بيعة) . رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه ، والشافعي ومالك في بلاغاته .

قال الخطابي - بعد أن ذكر أن المشهور هو الرواية الأخيرة -: وأما رواية يحيى بن زكريا عن محمد بن عمرو - على الوجه الذي ذكره أبو داود - فيشبه أن يكون ذلك في حكومة في شيء بعينه ، كأن أسلفه دينارًا في قفيز بُرّ إلى شهر ، فلما حل الأجل ، وطالبه بالبُر قال له : بعني القفيز الذي لك عليّ بقفيزين إلى شهرين ، فهذا بيع ثان ، وقد دخل على

البيع الأول ، فصار بيعتين في بيعة ، فيردان إلى أوكسهما – أي ؛ أنقصهما – وهو الأصل ، فإن تبايعا البيع الثاني قبل أن يتقابضا الأول كانا مربيين .

وبعد أن انتهى صاحب « عون المعبود » من شرح حديث أبي داود ، ونقل كثيرًا من الأقوال ، قال : وبهذا يعرف أن رواية يحيى بن زكريا فيها شذوذ كما لا يخفى .

والشوكاني بعد أن شرح الروايات التي ذكرت تحت باب بيعتين في بيعة ، قال : وقد جمعنا رسالة في هذه المسألة وسميناها : « شفاء العلل في حكم زيادة الثمن لمجرد الأجل » ، والعلة في تحريم بيعتين في بيعة : عدم استقرار الثمن في صورة بيع الشيء الواحد بثمنين ، والتعليق بالشرط المستقبل في صورة بيع هذا على أن يبيع منه ذاك ، ولزوم الربا في صورة القفيز الحنطة .

ويؤخذ مما سبق أن المنع ليس بسبب زيادة الثمن في بيع التقسيط ، وإنما في جهالة الثمن إذا لم يقع البيع باتًا على النقد أو النسيئة ، أما إذا اتفق البيعان على بيعة واحدة من البيعتين في مجلس العقد صح البيع .

ومما يؤيد ما سبق ما رواه عبد الرزاق في « مصنفه » (١٣٦/٨) ، تحت باب (البيع بالثمن إلى أجلين) : فروى عن الزهري وطاووس وابن المسيب أنهم قالوا : لا بأس بأن يقول : أبيعك هذا الثوب بعشرة إلى شهر ، أو بعشرين إلى شهرين ، فباعه أحدهما قبل أن يفارقه ، فلا بأس به . وروي مثله عن قتادة .

وروي عن الثوري قال : إذا قلت : أبيعك بالنقد إلى كذا ، وبالنسيئة بكذا وكذا ، فذهب به المشتري ، فهو بالخيار في البيعين ما لم يكن وقع بيع على أحدهما ، فإن وقع البيع هكذا فهذا مكروه ، وهو بيعتان في بيعة ، وهو مردود ، وهو الذي ينهى عنه ، فإن وجدت متاعك بعينه أخذته ، وإن كان قد استهلك فلك أوكس الثمنين ، وأبعد الأجلين .

وفي كتاب البيوع والأقضية من « مصنف » ابن أبي شيبة (١١٩/٦) جعل بابًا عنوانه : (الرجل يشتري من الرجل المبيع) ، فيقول : إن كان نسيئة فبكذا ، وإن كان نقدًا فبكذا .

ومما رواه في هذا الباب ؛ عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : لا بأس أن يقول للسلعة : هي بنقد بكذا ، وبنسيئة بكذا ، ولكن لا يفترقان إلا عن رضًا .

وعن شعبة قال : سألت الحكم وحمادًا عن الرجل يشتري من الرجل الشيء فيقول : إن كان بنقد فبكذا ، وإن كان إلى أجل فبكذا ، قال : لا بأس إذا انصرف على أحدهما ، قال شعبة : فذكرت ذلك للمغيرة ، فقال : كان إبراهيم لا يرى بذلك بأسًا إذا تفرق على أحدهما .

* **تحديد الثمن وفوائد التقسيط** : من العقود التي اطلعت عليها وجدت البائع يذكر ثمن السلعة ، ثم يذكر فوائد مدة التقسيط ، فيقول مثلاً : ثمن السيارة خمسون ألفًا ، يدفع عند التعاقد خمسة آلاف ، ويقسط الباقي على عشرة أشهر ، وبعد هذا نجد عبارة : فوائد التأخير خمسة آلاف ، فيكون قيمة القسط الشهري خمسة آلاف .

وهذا يعني ربط الزيادة بالدين ومدته ، ولذلك إذا رأى المشتري أن يعجل بأداء الدين تخصم منه الفوائد ، ويدفع الباقي كأنه اشترى نقدًا من بدء التعاقد ، وإذا أراد أن يدفع بعض الأقساط فقط قبل موعدها تخصم فوائد هذه الأقساط ، وإذا تأخر في دفع الأقساط – كلها أو بعضها – عن موعدها تحسب فوائد تأخير إضافية تعادل سعر الفائدة السائد ، وهكذا . وأعتقد أن التحريم هنا واضح جلي .

* **خصم البائع كمبيالات الأقساط المؤجلة لدى بنك ربوي** : يقصد بالخصم أو القطع دفع البنك لقيمة الكمبيالة قبل ميعاد استحقاقها، بعد خصم مبلغ معين يمثل فائدة القيمة المذكورة عن المدة بين تاريخ الخصم وميعاد الاستحقاق ، مضافًا إليها عمولة البنك ومصاريف التحصيل .

والخصم عقد قرض ربوي كما بينت بالتفصيل في البحث الذي قدمته للمؤتمر الثاني للمجمع ، وفي أكثر من كتاب من كتبي .

وعند الشراء بالتقسيط قد يأخذ البائع من المشتري كمبيالات بقيمة الأقساط ، وهي قابلة للتظهير ؛ أي نقل الملكية ، ثم يقوم بعملية الخصم أو القطع لدى بنك ربوي ، فتصبح العلاقة بين المشتري وبين البنك وهي علاقة مدين بدائن ، ويخضع المدين

هنا لسعر الفائدة الربوية التي يحددها البنك في ظل القانون الوضعي .

* **العينة والتورق** : تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحيل الربوية ، ومما قاله : ومن ذرائع ذلك : مسألة العينة ، وهو أن يبيعه سلعة إلى أجل ، ثم يبتاعها(٢) منه بأقل من ذلك ، فهذا مع التواطؤ يبطل البيعين ؛ لأنها حيلة .

وقد روى أحمد وأبو داود بإسنادين جيدين عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تبايعتم بالعينة ، واتبعتم أذناب البقر ، وتركتم الجهاد في سبيل الله أرسل الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » . وإن لم يتواطأ فإنهما يبطلان البيع الثاني سداً للذريعة ، ولو كانت عكس مسألة العينة من غير تواطؤ ؛ ففيه روايتان عن أحمد ، وهو أن يبيعه حالاً ، ثم يبتاع منه بأكثر مؤجلاً ، وأما مع التواطؤ فربا محتال عليه .

ولو كان مقصود المشتري الدراهم وابتاع السلعة إلى أجل ليبيعها ويأخذ ثمنها ، فهذا يسمى : (التورق) ، ففي كراهته عن أحمد روايتان ، والكراهة قول عمر بن عبد العزيز ومالك ، بخلاف المشتري الذي غرضه التجارة ، أو غرضه الانتفاع أو القنية ، فهذا يجوز شراؤه إلى أجل بالاتفاق .

ففي الجملة : أهل المدينة وفقهاء الحديث مانعون من أنواع الربا منعاً محكماً ، مراعون لمقصود الشريعة وأصولها ، وقولهم في ذلك هو الذي يؤثر مثله عن الصحابة ، وتدل عليه معاني الكتاب والسنة . اهـ . (الفتاوى : ٩٢/٣٠، ٣١) .

وقد فصل تلميذه العلامة ابن القيم القول في العينة والتورق ، وأثبت هنا ما قاله بتمامه ، قال عن العينة : روى محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بمطين في كتاب « البيوع » له ، عن أنس أنه سئل عن العينة ، فقال : إن الله لا يُخدع ، هذا مما حرم الله ورسوله ، وروى أيضاً في كتبه عن ابن عباس قال : اتقوا هذه العينة ، لا تبع دراهم بدراهم وبينهما حريرة .

وفي رواية : أن رجلاً باع من رجل حريرة بمائة ، ثم اشتراها بخمسين ، فسئل ابن عباس عن ذلك ، فقال : دراهم بدراهم متفاضلة دخلت بينهما حريرة ، وسئل ابن عباس عن العينة - يعني بيع الحريرة - فقال : إن الله لا يُخدع ، هذا مما حرم الله ورسوله .

وروى ابن بطة بإسناده إلى الأوزاعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان يستحلون الربا بالبيع » يعني العينة ، وهذا المرسل صالح للاعتضاد به والاستشهاد ، وإن لم يكن عليه وحده الاعتماد .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن امرأته ؛ أنها دخلت على عائشة - هي وأم ولد زيد بن أرقم ، وامرأة أخرى - فقالت لها أم ولد زيد : إني بعت من زيد غلاماً بثمانمائة نسيئة ، واشتريته بستمائة نقداً ، فقالت : أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن يتوب ، بئسما شريت ، وبئسما اشتريت . رواه الإمام أحمد ، وعمل به .

وهذا حديث فيه شعبة ، وإذا كان شعبة في حديث فاشدد يديك به ، فمن جعل شعبة بينه وبين الله ، فقد استوثق لدينه .

وأيضاً فهذه امرأة أبي إسحاق السبيعي - وهو أحد أئمة الإسلام الكبار - وهو أعلم بامرأته وبعدالتها ، فلم يكن ليروي عنها سنة يحرم بها على الأمة وهي عنده غير ثقة ، ولا يتكلم فيها بكلمة ، بل يحابيها في دين الله ، هذا لا يظن بمن هو دون أبي إسحاق .

وأيضاً فإن هذه امرأة من التابعين قد دخلت على عائشة وسمعت منها وروت عنها ، ولا يعرف أحد قدح فيها بكلمة ، وأيضاً فإن الكذب والفسق لم يكن ظاهراً في التابعين بحيث ترد روايتهم .

وأيضاً فإن هذه المرأة معروفة ، واسمها العالية ، وهي جدة إسرائيل ، كما رواه حرب من حديث إسرائيل : حدثني أبو إسحاق عن جدته العالية - يعني جدة إسرائيل - فإنه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق ، والعالية امرأة أبي إسحاق ، وجدة يونس ، وقد حملا عنها هذه السنة ، وإسرائيل أعلم بجدته ، وأبو إسحاق أعلم بامرأته .

وأيضاً فلم يعرف أحد قط من التابعين أنكر على العالية هذا الحديث ولا قدح فيها من أجله ، ويستحيل

في العادة أن تروي حديثًا باطلاً ويشتهر في الأمة ولا ينكره عليها منكر .

وأيضًا فلو لم يأت في هذه المسألة أثر لكان محض القياس ومصالح العباد وحكمة الشريعة تحريمها أعظم من تحريم الربا ، فإنها ربا مستحل بأدنى الحيل .

وأيضًا في الحديث قصة ، وعند الحفاظ إذا كان فيه قصة دلهم على أنه محفوظ ، قال أبو إسحاق : حدثتني امرأتي العالية ، قالت : دخلت على عائشة في نسوة ، فقالت : ما حاجتكن ؟ فكان أول من سألها أم محبة ، فقالت : يا أم المؤمنين ، هل تعرفين زيد بن أرقم ؟ قالت : نعم ، قالت : فإني بعته جارية لي بثمانمائة درهم إلى العطاء ، وإنه أراد بيعها ، فابتعتها منه بستمائة درهم نقدًا ، فأقبلت عليها وهي غضبى ، فقالت : بئسما شريت ، وبئسما اشتريت ، أبلغي زيدًا أنه قد أبطل جهاده إلا أن يتوب ، وأفحمت صاحبتنا ، فلم تكلم طويلاً ، ثم إنها سهل عليها ، فقالت : يا أم المؤمنين ، أرأيت إن لم آخذ إلا رأس مالي ؟ فتلت عليها : ﴿ فمن جاءه موعظةٌ من ربه فانتهى فله ما سلف ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

وأيضًا فهذا الحديث إذا انضم إلى تلك الأحاديث والآثار أفادت بمجموعها الظن الغالب إن لم تفد اليقين .

وكذلك فإن آثار الصحابة كما تقدم موافقة لهذا الحديث ، مشتقة منه مفسرةً له ، كما أنه لا يليق بالشريعة الكاملة التي لعنت آكل الربا وموكله ، وبالغت في تحريمه ، وآذنت صاحبه بحرب من الله ورسوله ، أن تبيحه بأدنى الحيل مع استواء المفسدة ، ولولا أن عند أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، علمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستريب فيه ولا تشك به بتحريم مسألة العينة لما أقدمت على الحكم بإبطال جهاد رجل من الصحابة باجتهادها ، لا سيما إن كانت قصدت أن العمل يبطل بالردة ، واستحلال الربا ردة ، ولكن عذر زيد أنه لم يعلم أن هذا محرم ، كما عذر ابن عباس بإباحته بيع الدرهم بالدرهمين ، وإن لم يكن قصدها هذا ، بل قصدت أن هذا من الكبائر التي يقاوم إثمها ثواب الجهاد ، ويصير بمنزلة من عمل حسنة وسيئة بقدرها فكأنه لم يعمل شيئًا ، ولو كان هذا اجتهادًا منها لم تمنع زيدًا منه ، ولم تحكم ببطلان جهاده ، ولم تدعه إلى التوبة ؛ فإن الاجتهاد لا يحرم بالاجتهاد ، ولا يحكم ببطلان عمل المسلم المجتهد بمخالفته لاجتهاد نظيره ، والصحابة - ولا سيما أم المؤمنين - أعلم بالله ورسوله وأفقه في دينه من ذلك .

وأيضًا فإن الصحابة كعائشة وابن عباس وأنس أفتوا بتحريم مسألة العينة ، وغلظوا فيها هذا التغليظ في أوقات ووقائع مختلفة ، فلم يجئ عن واحد من الصحابة ولا التابعين الرخصة في ذلك ، فيكون إجماعًا .

فإن قيل : فزيد بن أرقم قد خالف عائشة ومن ذكرتم ، فغاية الأمر أنها مسألة ذات قولين للصحابة ، وهي مما يسوغ فيها الاجتهاد .

قيل : لم يقل زيد قط : إن هذا حلال ، ولا أفتى به يومًا ما ، ومذهب الرجل لا يؤخذ من فعله ، إذ لعله فعله ناسيًا أو ذاهلاً ، أو غير متأمل ولا ناظر أو متأولاً ، أو ذنبًا يستغفر الله منه ويتوب ، أو يصير عليه وله حسنات تقاومه فلا يؤثر شيئًا .

قال بعض السلف : العلم علم الرواية ، يعني أن يقول : رأيت فلانًا يفعل كذا وكذا ، إذ لعله قد فعله ساهيًا ، وقال إياس بن معاوية : لا تنظر إلى عمل الفقيه ، ولكن سله يصدقك ، ولم يذكر عن زيد أنه أقام على هذه المسألة بعد إنكار عائشة ، وكثيرًا ما يفعل الرجل الكبير الشيء مع ذهوله عما في ضمنه من مفسدة ، فإذا نبه انتبه ، وإذا كان الفعل محتملاً لهذه الوجوه وغيرها لم يجز أن يقدم على الحكم ، ولم يجز أن يقال : مذهب زيد بن أرقم جواز العينة ، لا سيما وأم ولده قد دخلت على عائشة تستفتيها فأفتتها بأخذ رأس مالها ، وهذا كله يدل على أنهما لم يكونا جازمين بصحة العقد وجوازه ، وأنه مما أباحه الله ورسوله .

وأيضًا فبيع العينة إنما يقع غالبًا من مضطر إليها ، وإلا فالمستغني عنها لا يشغل ذمته بألف وخمسمائة في مقابلة ألف بلا ضرورة وحاجة تدعو إلى ذلك .

وقد روى أبو داود من حديث علي : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر ، وبيع الغرر ، وبيع الثمرة قبل أن تدرك .

وفي « مسند » الإمام أحمد رضي الله عنه قال : سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه ، ولم يؤثر بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وينهر الأشرار ، ويستذل الأخيار ، ويبايع المضطرون ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر ، وعن بيع الغرر ، وبيع الثمر قبل أن يطعم .

وله شاهد من حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه سعيد عن هشيم عن كوثر بن حكيم عن مكحول : بلغني عن حذيفة أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بعد زمانكم هذا زمانًا عضوضًا ، يعض الموسر على ما في يديه ، ولم يؤثر بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ [سبأ : ٣٩] ، وينهر شرار خلق الله ، يبايعون كل مضطر ، ألا إن بيع المضطر حرام ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخونه ، إن كان عندك خير فعد به على أخيك ولا تزده هلاكًا إلى هلاكه » .

وهذا من دلائل النبوة ، فإن عامة العينة إنما تقع من رجل مضطر إلى نفقة يضن بها عليه الموسر بالقرض حتى يربح عليه في المائة ما أحب . اهـ .

هذا حديث ابن القيم عن العينة ، وانتقل بعد هذا للحديث عن التورق ، فقال : وهذا المضطر إن أعاد السلعة إلى بائعها فهي العينة ، وإن باعها لغيره فهو التورق ، وإن رجعت إلى ثالث يدخل بينهما فهو محلل الربا ، والأقسام الثلاثة يعتمدها المرابون ، وأخفها : التورق ، وقد كرهه عمر بن عبد العزيز ، وقال : هو أخية الربا .

وعن أحمد فيه روايتان ، وأشار في رواية الكراهة إلى أنه مضطر ، وهذا من فقهه رضي الله عنه ، قال : فإن هذا لا يدخل فيه إلا مضطر ، وكان شيخنا - رحمه الله - يمنع من مسألة التورق ، وروجع فيها مرارًا وأنا حاضر ، فلم يرخص فيها ، وقال : المعنى الذي لأجله حرم الربا موجود فيها بعينه مع زيادة الكلفة بشراء السلعة وبيعها والخسارة فيها ، والشريعة لا تحرم الضرر الأدنى وتبيح ما هو أعلى منه . اهـ . (انتهى كلام ابن القيم ، رحمه الله ، « إعلام الموقعين » : ٣/٢١٥- ٢٢٠) .

« إذا تبايعتم بالعينة ... » بين الشيخ أحمد شاكر صحة إسناده[٣] .

وذكره البيهقي وقال : روي من وجهين ضعيفين عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر ، فتعقبه ابن التركماني بقوله : ذكره ابن القطان من وجه صحيح عن عطاء عن ابن عمر فقال : وذكر الحديث . ثم قال بعد ذكر الحديث ، ثم صححه ، أعني ابن القطان ، وقال : هذا الإسناد كل رجاله ثقات .

وقال العلامة المناوي بعد شرح الحديث الشريف : وهذا دليل قوي لمن حرم العينة ، ولذلك اختاره بعض الشافعية ، وقال : أوصانا الشافعي باتباع الدليل إذا صح بخلاف مذهبه .

وأحب أن أشير هنا إلى مذهب الشافعية في تصحيح العقود ، فهم يقولون مثلا : التدليس حرام ، وإذا وقع البيع فالعقد صحيح ، ويرون صحة بيع التلجئة ، والسلاح في الفتنة ، والعنب لمن يتخذه خمرًا ، وزواج التحليل ، هكذا .

فهم لا يدخلون النيات في العقود ، فمادام العقد قد استوفى الشكل الظاهري فهو صحيح - وإن قصد منه الحرام - أي إن آثار العقد تترتب عليه وإن كان حرامًا ، وليس معنى هذا أنهم يحلون الحرام - وحاشاهم - ولكنهم يجعلون ما يتعلق بالنية حسابه عند الله عز وجل ، ويحكمون على العقود بظاهرها .

وإلى اللقاء في العدد القادم بإذن الله .

---

(١) انظر نيل الأوطار : (٥/١٧٢) .

(٢) يبتاعها : يشتريها .

(٣) انظر المسند : (٧/٢٧ حديث ٤٨٢٥) .

لا للإرهاب

شعر / عماد الألفي

تنوح دقات القلوب
وتعلو أصوات الشعوب
وتبكي أشواك الدروب
من الشمال إلى الجنوب

لا . لا . للإرهاب

يا من تخيف الآمنين
يا خاسرًا دنيا ودين
الظلم دستورٌ لك
وتستهين بروحك
ممن تثور وتنتقم ؟
كفاك سبحًا في الظلم
وتعلو أصواتُ الشعوب
تبت لك اليد الجريئة
يا قاتل النفس البريئة
والقتل سهل عندك
لأنها ضاقت بك
يا صاحب القلب العتم
وعد لرشدك واستقم
من الشمال إلى الجنوب

لا . لا . للإرهاب

يا رافعًا صرح الفتن
ماذا تقول للإله ؟
وسؤاله ماذا جناه
وسؤاله لِمَ الخراب ؟
وكم قتلت من النساء ؟
ماذا تقول للإله ؟
عن صرخة الأم الكبيرة
وبكاء إخوتها عليها
وتعلو أصوات الشعوب
رحماك نفسك والوطن
يومًا سيسألك الإله
طفل تردى في دماه ؟
ولماذا تغتال الشباب ؟
ومن الرجال الأبرياءَ ؟
يومًا سيسألك الإله
لمقتل ابنتها الصغيرة
في لحظة الموت المريرة
من الشمال إلى الجنوب

لا . لا . للإرهاب

يا قاتلاً ومفرقًا شمل الأسر
إن كنت تطمع في زيادة مالك
فاللّه يرفع رزقه أعلى السماء
أو كان فعلك للفساد محاربًا
واترك محاسبة العباد لربهم
وادع إلى الإصلاح بالحسنى وقل
وتعلو أصوات الشعوب
أعندك قلب كما عند البشر ؟
لا تخش من فوات رزقك في العمر
واللّه يرسل رزقه أدنى الحفر
فامش على درب الهداية لم تضر
إن القيامة حين تأتي لن تذر
لو شاء ربي لاهتدى كل البشر
من الشمال إلى الجنوب

لا . لا . للإرهاب

﴿ وإن جاهداك على أن تُشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا ﴾ [لقمان : ١٥]

بقلم الشيخ / حسن الجنيدي

حوار الابن البار مع أمه

قصة قصيرة من واقع الحياة المصرية تشتمل على العقيدة الصحيحة وأدب الحوار

كانت البيوت إلى عهد قريب من زماننا ذات نظام واحد وتصميم متشابه ، وكان المرء إذا دخل بيتًا من البيوت يجد صالة فسيحة في أرجائها أبواب تؤدي إلى غرف النوم ، فإذا أصبح الصبح وخرج أفراد الأسرة من غرف نومهم وقضوا حاجتهم يجتمعون في هذه الصالة الفسيحة التي كانت بمثابة غرفة للمعيشة ولتناول الطعام في آن واحد ، وفيها أيضًا يستقبلون معظم زائريهم ، أما غرفة الاستقبال - إذا وجدت - فكانت لا تفتح إلا للغرباء القادمين من بلد بعيد ، لهذا كانت تسمى « غرفة المسافرين » .

واستكمالاً لصورة من صور الحياة في هذا الزمان غير البعيد نذكر أن ربات البيوت لم يكن في هذا الزمان يعرفن الخروج إلى الأسواق أو السير في الطرقات إلا للضرورة ، إذا عجز رب البيت عن القيام بإحضار لوازم بيته لمرض أو نحوه ، ولم يكن أيضًا يعرفن الجلوس أمام البيوت - كما هو شائع اليوم في الريف وفي الأحياء الشعبية بالمدن - فلم تكن أقدامهن يطئن عتبات المنزل خلال العام الواحد إلا مرات معدودات لشراء ملابس للأسرة في الأعياد ، أو لزيارة الأقارب ، وهذه صورة مختلفة تمامًا عن واقعنا اليوم بعد أن تعلمت المرأة وخرجت للعمل وشاركت الرجل في معظم وظائف الحياة .

وبطلة هذه القصة القصيرة أم من هذا الطراز ، فهي ربة منزل تقضي جل وقتها في تدبير شئون منزلها وحضانة أبنائها الصغار ، فهي المربية والحاضنة ، وهي المرضعة ، وهي التي تغسل الملابس والأواني ، وتعد الطعام ، وتنظف البيت ، فكانت تجمع بين وظيفة ملكة النحل في خلية النحل ، ووظيفة النحلة الشغالة في آن واحد ، وقد رزقت هذه الأم الدءوب بخمسة أولاد أفنت نفسها وصحتها في تربيتهم ونظافة أبدانهم وملابسهم وإعداد طعامهم ، وكان ولدها الأوسط - واسطة العقد - هو أعدلهم وخيارهم ، فقد مَنَّ الله عليه بصحبة رفاق من الأخيار من أترابه وزملائه بالمدرسة ، فأهدوا إليه كتبًا دينية عكف على قراءتها وعلى قراءة سيرة الأنبياء والمرسلين ، حتى اكتسب علمًا نافعًا ، ثم شرع في حفظ القرآن الكريم على كبر ، بعد أن درس علم البلاغة والبيان ، فازداد حبًّا وإقبالاً على كتاب الله ، وساعدته مَلَكة الحفظ التي حباه الله بها على إتمام حفظ القرآن العظيم وتجويده على يد إمام المسجد المجاور لمنزله ، ثم أخذ بنصيب وافر من سنة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، حتى رسخت قدمه في المحاورات الإسلامية ، وكان يحلو له أن يحاور أباه مدرس الكيمياء ، فيتعجب الأب الذي لم يكن عنده من كتاب الله بعد « الفاتحة » ، وجزء « عم » سوى سورة « يس » ، فيقول لابنه الذي لم يبلغ بعد سن العشرين : يا بني ، أنت دائمًا تذكرني كلما حاورتك في الدين بقول الله عز وجل في سورة « مريم » على لسان إبراهيم ، عليه السلام : ﴿ يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتكَ فاتبعني أهدك صراطًا سويًّا ﴾ [مريم : ٤٣] ، فيضحك الابن فرحًا بشهادة أبيه له ، فيقبل على بر والديه عملاً بما حفظه من الكتاب والسنة .

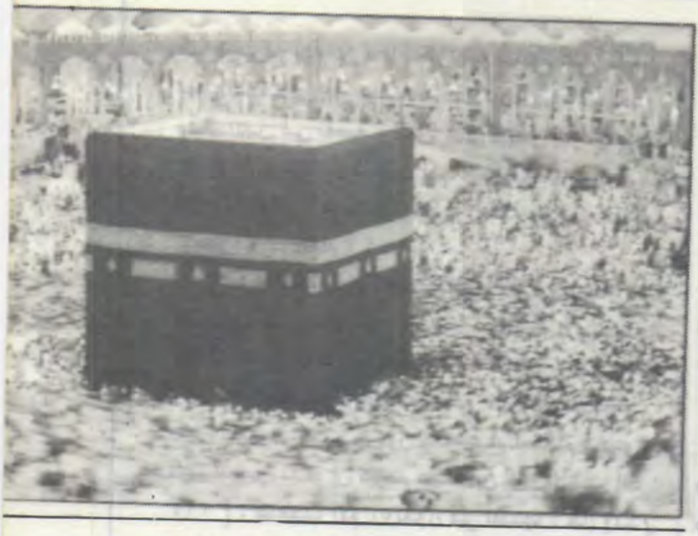

اعتاد هذا الابن البار أن يجلس في غرفته المخصصة له ولأخيه الأكبر يستذكر دروسه وباب الغرفة مفتوح على الصالة مثل سائر غرف المنزل ، واعتادت أمه أن تجلس على أريكة في نهاية هذه الصالة تحيك الملابس وترتق الجوارب أو تجهز طعامًا قبل إنضاجه ، فكان الابن يسمع والدته إذا قامت من مجلسها أو جلست على الأريكة تهتف باسم ولي من أولياء الله الصالحين ، أو تنادي آل البيت ، وتطلب منهم المدد والغوث ، فلم يشأ الولد أن يدخل في جدال مع أمه كما كان يحاور أباه ، لكنه آثر أن يتبع معها أسلوبًا آخر هو أشد وطئًا وأقوم قيلاً ، اختار الابن أن يجهر بآيات من كتاب الله الذي جمعه الله في

قلبه ليصرف أمه عن دعاء غير الله متمنيًا على الله أن يهديها للإخلاص في عبادته ، فلا تدعو مع الله أحدًا ، وقال الابن في نفسه : ليس على ظهر الأرض بيانًا أفصح ولا برهانًا أوضح ولا حجة أبلغ من كتاب الله ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [الأنعام : ١٤٩] .

وبعدها حدث نفسه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استعن بالله ولا تعجز » ، فصارت الأُم بعد ذلك كلما نادت وليًّا من أولياء الله الصالحين تسمع ولدها وهو في غرفته يترنم بصوت مرتفع تارة بقوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ [الأعراف : ١٩٤] ، فتتعجب الأُم ، وتقول في نفسها : هل ولدي يخاطبني بهذا القرآن أم يخاطب نفسه ؟! ثم تسكت على مضض ، وتارة أخرى سمعته يتغنى بصوت رخيم بقوله تعالى : ﴿ ومن أضلُّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ۝ وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ [الأحقاف : ٥، ٦] ، فاغتاظت الأُم من كثرة معارضة ولدها لها كلما دعت وليًّا أو نبيًّا طالبة منهم المدد والغوث ، فنادت الأُم عليه ، فهرع الابن إليها ملبيًا نداءها ، وترك المذاكرة قائلاً : لبيك يا أمي ، فقالت له الأُم : ما هذا يا بني الذي تتغنى به ؟! فقال : كلام الله ، قالت : وما معناه ؟ قال : يا أماه ، لقد تعلمت من دروس اللغة العربية أن كلمة (من) تفيد العموم ، أي أن معنى الآية التي تلوتها الآن أن الله تعالى يقول : إنه ليس على ظهر الأرض مخلوق أضل ممن يدعو غيره تعالى ، وأنت يا أماه تدعين الأولياء والصالحين ، وتذرين رب العالمين . فتعجبت الأُم ، وقالت : هل معنى ذلك يا بني أنني من أضل خلق الله ؟! قال : يا أماه ، إنك لا توصفي بهذا الوصف الوارد في كتاب الله إلا حين تستغيثين أو تطلبين المدد من غير الله عز وجل ، أما عدا ذلك فأنت بإذن الله أراك من الصالحات ، ولا أزكي على الله أحدًا ، بل أرجو من الله ألا يحبط عملك بأن تقلعي عن دعاء من لا يملك ذرة في السماوات ولا في الأرض ، قالت الأُم : لكن يا بني لقد تعلمنا من آبائنا وأجدادنا أن هؤلاء الذين تسمعني أناديهم هم أولياء الله الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فقال الابن البار : صدق الله العظيم يا أماه ، فإن جميع أولياء الله الصالحين من المسلمين ، وقبلهم اليهود والنصارى والصابئين ، قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا خوف عليهم في الدنيا ؛ لأن الله يدافع عن الذين آمنوا ، ولا يحزنون في الآخرة ؛ لقوله تعالى : ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] ، ثم شرع الابن في الترنم بقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ٦٢] .

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [المائدة : ٦٩] ، وأردف الابن قائلاً : بهذا يتبين لك يا أماه أن جميع عباد الله الصالحين من سائر الأمم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وليست هذه الآيات وأضرابها قاصرة على أصحاب الأضرحة الذين بهم تستغيثين وتطلبين المدد ، قالت الأُم : لكن يا بني نحن كلنا ذنوب وآثام ، وهؤلاء الأطهار الذين أناديهم مقربين عند ربهم ولهم ما يشاءون عند ربهم ، فيشفعوا لنا عند الله فيستجيب لشفاعتهم ويتقبل دعاءنا !! قال الابن : يا أماه ، إنه ليحزنني أن ترددي نفس ألفاظ وكلمات المشركين الذين اتخذوا الشفعاء والوسطاء لله رب العالمين ، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد .

فشهقت الأُم ، وقالت : أعوذ بالله يا بني ، هل أنا مشركة يا ولدي ؟ قال : يا أماه ، أنا لم أقل : إنك مشركة ، والعياذ بالله ، ولكنني قلت : إنك ترددين نفس الكلمات التي قصها الله علينا على ألسنة المشركين دون أن تدركي خطر هذه الكلمات ، فالله تعالى يقول حكاية عن المشركين : ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ [يونس : ١٨] .

فاتخاذ الشفعاء والوسطاء لله شرك يخرجك من الملة وأنت لا تشعرين ، كما فعل قوم نوح ، عليه السلام ، عندما اتخذوا رجالاً صالحين هم : ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ، شفعاء ووسطاء ، لهذا قال تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون ﴾ [الزمر : ٤٣] ، ﴿ قل

للّه الشفاعة جميعًا له ملك السموات والأرض ثم إليه تُرجعون ﴾ [الزمر : ٤٤] .

ثم أردف الابن موضحًا لأمه أن النداء والدعاء والاستغاثة وطلب المدد والعون كل ذلك عبادات لا تنبغي إلا للّه عز وجل ، فقد روى الإمام أحمد في « مسنده » وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم في « مستدركه » ، وأصحاب السنن الأربعة - الترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه - عن النعمان بن بشير أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : « الدعاء هو العبادة » ، كما روى هذا الحديث الشريف أبو يعلى في « مسنده » ، عن البراء بن عازب ، رضي اللّه تعالى عنه ، مرفوعًا ، فهل بعد هذا الحديث الصحيح يجرؤ مسلم على دعاء غير اللّه رب العالمين ، واللّه يقول في كتابه العزيز : ﴿ وأن المساجد للّه فلا تدعوا مع اللّه أحدًا ﴾ [الجن : ١٨] ، ويقول : ﴿ وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

ثم أقبل الابن على أمه سائلاً إياها : ألا يكفيك يا أماه تسعة وتسعون اسمًا هي أسماء اللّه الحسنى تنادي اللّه بها ، فتفتح لها أبواب السماوات ؟! أم تصرين بعد ذلك على دعاء الأنبياء والصالحين من دون اللّه رب العالمين ؟ وتغنى الولد بعد ذلك وقد قرب فاه من أذن والدته بقوله تعالى : ﴿ قل ادعوا اللّه أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

ثم أردف الابن موضحًا الآية : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ [الشورى : ٢٢] .

فقال : يا أماه ، إن أهل الجنة جميعهم بنص هذه الآية الشريفة لهم ما يشاءون عند ربهم في جنات النعيم ، ولكن للأسف يا أماه ، فإن سدنة الأضرحة الذين يأكلون السحت من صناديق النذور لغير اللّه يحرفون هذه الآية عن مواضعها ، كما كان يفعل بنو إسرائيل طلبًا لعرض هذا الأدنى ، وكما يحرفون معاني الآيات التي تذكر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فيجعلون منها مداخل للشرك كما وضحت لك في أول جلستنا هذه .

وعندما بلغ الحوار بين الابن البار وأمه المسكينة هذا المنعطف الخطير أصاب الأم وجوم وشرود وحزنت على أنها قضت حياتها تفزع وتستغيث وتطلب المدد ممن لا حول له ولا قوة ، ولكن بقي في نفسها شيء من التردد منعها من الاعتراف بصحة ما سمعته من ولدها الحبيب ، حتى تستوثق وتسأل الشيوخ المرابطين عند أضرحة الأولياء عما يجري في هذه الأماكن من صيحات واستغاثات ونداءات وزفرات وعبرات ، هل شيء من ذلك كان على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، أو عهد خلفائه الراشدين ؟! فواقع الأمر أن هذه الأم كانت تحب اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم ، وتحب الصحابة الكرام ، رضوان اللّه عليهم جميعًا ، وتحب أن تسمع سيرتهم العطرة وجهادهم في نصرة دين الإسلام ، وكثيرًا ما كانت تردد قول اللّه تعالى : ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ [آل عمران : ٥٣] .

ونفذت الأم ما عزمت وصممت عليه ، وطافت بالشيوخ في مرابضهم ، وعادت إلى ولدها لتقول له : يا بني ، لقد ذهبت إلى المشايخ المرابطين حول الأضرحة وحاورتهم بما فهمت منك ، فما أفادوني بشيء سوى ترديد ما تعودنا سماعه منهم ؛ أن أصحاب هذه الأضرحة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأن لهم ما يشاءون عند ربهم ، ولم يقتنعوا بما ذكرته لهم ، وقالوا لي : إنك قد اعتنقت الفكر الوهابي ، وهذا مذهب خامس أصحابه ينكرون كرامات الأولياء ، وأنهم كفرة مارقون من الإسلام .

فقال الابن البار : عجبًا يا أماه لهؤلاء الشيوخ ، يكفرون من يدعو اللّه وحده ولا يُشرك به شيئًا ، ويرون أن الذي يدعو غير اللّه ويطلب الغوث والمدد ممن هو دونه مسلمًا موحدًا !! أما الكرامات التي حدثوك بها ليقع في روعك قدرة الأولياء على مساعدة وتلبية طلب من يلجأ إليهم طالبًا العون ، فنقول لهم : إن الأولياء والصالحين وأهل البيت ، رضوان اللّه عليهم أجمعين ، عند ربهم ، فقد قال تعالى : ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ [الحديد : ١٩] ، وما صنعه الناس بأيديهم من أنصاب وأطلقوا عليها أسماء الأولياء والصالحين وأهل البيت إنما هو زور وبهتان يتبرأ منه الأولياء والصالحون وأهل البيت جميعًا ، فقد صنع الناس للحسين ، رضي اللّه عنه - وهو من الشهداء عند ربهم - صنعوا له في الأرض أكثر من أربعين ضريحًا ومشهدًا يسمونها الحسينيات ، فله في القاهرة وأسوان قبرين ، وقال الإمام

القرطبي في « التذكرة في أحوال الموتى وشئون الآخرة » : وما ذكر أنه – أي الحسين، رضي الله عنه – في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة ، فشيء باطل لا يصح ولا يثبت ، وكذلك السيدة زينب ، رضي الله عنها ، فلها أيضًا قبر في أسوان بجبل الأولياء ، وآخر في القاهرة بميدان السيدة زينب بمسجد عمره في تاريخ المساجد مائة وخمسون عامًا لا غير ، بينما قبرها الحقيقي في دمشق له ما يقرب من أربعة عشر قرنًا من الزمان ، أما الذي في القاهرة فباطل لا يصح ولا يثبت .

أما الكرامات التي حدثوك عنها يا أماه ، فبعضها يعطي المخلوق صفات لا تنبغي إلا للخالق سبحانه وتعالى ، فعلى سبيل المثال : من الذي يُحيي ويُميت يا أماه ؟ فبادرت الأم الطيبة بالإجابة : الله الذي يُحيي ويُميت ، فقال الابن : إذن استمعي إلى ما سأقرأه عليك من كرامات أحمد البدوي مع فاطمة بنت بري .

وتناول الابن كتابًا من خزانة كتبه وفتحه وقرأ ما يلي : ولما التقى « البدوي » ببنت بري ، وجدها في صورة كلها فتنة وإغراء ، ولما نادته محاولة استمالته وسلب حاله – أي ضياع ولايته وقدراته الخارقة بالمعصية – قام البدوي بتمثيل دور الأخرس ، ثم اشتغل عندها برعي الإبل ، ورأت فاطمة بنت بري الإبل وهي تظهر حنينها للبدوي ، وتقبل قدميه وتسكب الدموع لديه ، وكان عدد الإبل سبعة آلاف جمل ، وفجأة قال البدوي للجمال : موتي بإذن الله ، فماتت جميعًا ، فقامت فاطمة بنت بري تستغيث بقومها ، فصاح البدوي مستغيثًا ونادى قائلا : يا آل محمد ، يا آل عليّ ، يا آل الحسن ، يا آل الحسين ، يا آل زين العابدين ، يا آل محمد الباقر ، يا آل جعفر الصادق . وهكذا إلى آخر أئمة الشيعة الاثنى عشر المعروفين ، وما هي إلا لحظات حتى أقبل فرسان نجد والعراق كالبحر المتلاطم ، وعندئذ فر فرسان آل بري ، وصاحوا معتذرين : يا سادتنا عفوكم يسعنا ، وحلمكم يحملنا ، وأقبلت فاطمة بنت بري على البدوي تقبل قدميه ، وتأخذ العهد عليه ، وتخبره بأنها محبته وفقيرته ومريدته ، وعرضت عليه أن تتزوجه في الحلال ، فاعتذر واتجه إلى مكة في خطوة واحدة .
(انتهى الاقتباس) .

ثم التفت الابن إلى أمه وسألها : ماذا تقولين عما سمعت يا أماه ؟ فقالت : يا بني ، إن يقيني هو أن الله وحده الذي يُحيي ويُميت ، وأنه لا أحد على ظهر الأرض أحيا الموتى سوى عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، بإذن الله ، ولم يعط الله هذه المعجزة لأحد من بعده ، وإنني من الآن يا بني أشهد ألا إله إلا الذي يُحيي ويُميت ، وكفرت بكل ما يدعى ويستغاث به ويلجأ إليه وينذر له من دون الله رب العالمين .

عندئذ ظهر البشر والحبور على وجه الابن الصالح وتهلل وجهه وابتهج وقال : الآن ، الآن يا أماه ، لقد امتثلت لأمر الله تعالى إذ يقول : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميعٌ عليمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، فهنيئًا لك يا أماه تصميمك على إخلاص جميع العبادات لله رب العالمين ، واجتناب كل ما يعبد من دونه عملا بقوله تعالى : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ [الحج : ٣٠] .

وعاشت الأم الطيبة بعد هذا سبع سنوات دأبت خلالها على مناجاة الله بأسمائه الحسنى ، فتارة تقول : يا حي يا قيوم ، يا من لا تأخذه سنة ولا نوم ، وتارة أخرى تنادي الواحد القهار العزيز الغفار ، ومرة ثالثة تقول : يا ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، والملك الذي لا يُضام ، كما كانت أحرص الناس بعد أن هداها الله لتوحيده وإخلاص العبادة له على أن تنصح وتبين لكل من يدعو سوى الله ألا يخلطوا إيمانهم بظلم ؛ لأن الشرك ظلم عظيم ، وتتلو عليهم قول الله تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام : ٨٢] ، ولما رقدت الأم على فراش الموت ظلت شهورًا لا تتكلم ولا تنطق بكلمة واحدة ، حتى الماء إذا أرادت الشراب تشير بيدها لعدم استطاعتها الكلام ، ولكن الله عز وجل من فضله وإحسانه وجوده وكرمه أكرمها بنطق كلمة الإخلاص ، كلمة التوحيد ، الكلمة الطيبة ، فكانت طوال هذه الشهور التي فقدت فيه النطق تقول : لا إله إلا الله ، كلمة واضحة بينة ، فشهد لها الجميع بما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة » . رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والحاكم في « مستدركه » ، عن معاذ بن جبل ، رضي الله تعالى عنه ، مرفوعًا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ثم أما بعد ، فنكمل - بعون الله تعالى - حديثنا عن عقيدة الصوفية ،

رابعا الطريقة القادرية

ورد في كتاب الأوراد المنسوب للشيخ عبد القادر الجيلاني حديثًا يدور بينه وبين الله عز وجل ويسمونه بالغوثية ، ليس له معنى سوى الطواف حول عقيدة وحدة الوجود ، ويعتقد أبناء الطريقة أن هذا الحديث جرى بين الشيخ وبين الله بطريق الإلهام القلبي والكشف المعنوي ، أي من العلم الباطن حسب المصطلح الصوفي للعلم الباطن ، وهذا الحوار عبارة عن مجموعة من الأسئلة يطرحها الجيلاني ، ويجيب عنها الله جل جلاله ، جاء فيه :

سألت - أي الجيلاني - يا رب : من أي شيء خلقت الملائكة ؟

قال لي : يا غوث الأعظم ، خلقت الملائكة من نور الإنسان ، وخلقت الإنسان من نوري ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، الإنسان سري وأنا سره ، لو عرف الإنسان منزلته عندي لقال في كل نفس من الأنفاس : ﴿لمن الملك اليوم﴾ ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، الاتحاد حال لا يعبر عنه بلسان المقال ، فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر ، ومن أراد العبادة بعد الوصول فقد أشرك بالله العظيم .

ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، أهل الجنة مشغولون بالجنة ، وأهل النار مشغولون بي ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، أنا قريب من العاصي بعدما يفرغ من العصيان ، وأنا بعيد من المطيع إذا فرغ من الطاعات ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، ليس لصاحب العلم عندي سبيل بعد إنكاره ؛ لأنه لو ترك العلم عنده صار شيطانا .

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

الصوفية المعاصرة

ووحدة الوجود [٢]

بقلم أ / محمود المراكبي

لا تعكس هذه الغوثية الشيطانية أي مفهوم من مفاهيم الإسلام ، بل هي تنافي حقائق الدين وتهدم أصوله . فالقرآن يقرر أن خلق الإنسان من طين بمراحل معروفة تكرر بيانها في آيات القرآن المحكمات ، والملائكة خلق من النور ، والجيلاني الغوث يقول لأتباعه : إن الإنسان خلق من نور اللّه ، والملائكة من نور الإنسان ، والغوثية تقرر الاتحاد وترك التكاليف ، ووحدة الوجود وأن الإنسان لو أدرك حقيقته لعلم أنه اللّه فلا حرج أن ينادي : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ ؟ والغوثية بألفاظها هذه تُرسخ للمريدين مقالة الحلاج المشهورة (ما في الجبة إلا اللّه) ، كما ورد أيضًا في ورد الجيلاني في الصلاة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . راجع « مجموع الأوراد الكبير » (ص ٢٠) ما يلي :

● وأزكى تحياتك فضلاً وعددًا على أشرف الخلائق الإنسانية ومجمع الحقائق الإيمانية ، وطور تجلياتك الإحسانية ، ومهبط الأسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ، ومقدم جيش المرسلين ، وقائد ركب الأنبياء المكرمين ، وأفضل الخلق أجمعين ، حامل لواء العز الأعلى ، ومالك أزمة المجد الأسنى ، شاهد أسرار الأزل ، ومشاهد أنوار السوابق الأول ، وترجمان لسان القدم ، ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئي والكلي ، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي ، روح جسد الكونين وعين حياة الدارين .

تحاول كل طريقة أن تورد هذه المفاهيم في العديد من النصوص حتى يترسخ في عقيدة أتباعهم أركان وحدة الوجود ، ويشارك الجيلاني باقي الطرق في رغبته في الغرق في عين بحر الوحدة ، فيقول الشيخ في « مجموع الأوراد » (ص ٣٧) :

● وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات ، ويؤكد عقيدة وحدة الوجود بقوله (ص ٢٥ و١٠٥) :

● اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وخزائن رحمتك ، وطريق شريعتك ، المتلذذ بتوحيدك ، إنسان عين الوجود ، والسبب في كل موجود ، عين أعيان خلقك ، المُقَدَّم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك ، وصل وسلم وبارك على عين الأعين والسبب في وجود كل إنسان ، وصل وسلم وبارك على من شيد أركان الشريعة للعالمين ، وأوضح أفعال الطريقة للسالكين ، ورمز في علوم الحقيقة للعارفين .

وللطريقة الجيلانية دعاء يسمونه (دعاء الجلالة) ، وينسبونه للشيخ عبد القادر الجيلاني ، يقولون فيه (ص ١٢) من « مجموع الأوراد الكبير » : اللهم إني أسألك بسر الذات ، وبذات السر ، هو أنت وأنت هو ، احتَجَبْتَ بنور اللّه وبنور عرش اللّه ، وبكل اسم للّه من عدوي وعدو اللّه .

هل هناك تصريح صوفي أوضح من هذا التصريح ، فالجيلاني يخاطب اللّه ويسأله بسر الذات ، والمراد به محمدًا صلى اللّه عليه وسلم ، كما تشير بذلك النصوص السابقة ، وبذات السر هو أنت ، وأنت هو ، هذه الأوراد توزع اليوم على المريدين الجدد ، ومشيخة الطرق الصوفية ترعى شئون هذه الطرق وتنظم لها الموالد ، وتعتمد الخلفاء والحضرات ، ولعلنا نكون قد أثبتنا للشيخ محمد زكي إبراهيم أن الأمر ليس حفريات تاريخية في مقابر الأفكار ، وإنما الأمر في حقيقته أخطر كثيرًا مما يظن عضو مجلس الصوفي الأعلى ، الذي لا يحاول الإصلاح الحقيقي للتصوف بتنقيته من الشرك باللّه ، وتمسكهم بعقيدة وحدة الوجود فيه ، دون أن يعلم كثير من المريدين شيئًا عنها ، وأيضًا الغلو والإطراء في سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إطراء يخرجه عن حد البشرية ويجعل من حقيقته أصلاً للوجود .

خامسًا : الطريقة الشاذلية :

الطريقة الشاذلية من أكبر الطرق الصوفية في مصر ، ولها فروع متعددة وشعبًا متباينة ، نختار في مقالنا هذا بعض طرقها ونتتبع أورادها ومنها ؛ الطريقة التي شيخها الشيخ عبد الفتاح القاضي ، ويوزعون كتاب أورادهم على المريدين ، وهو كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار ، وقبل أن نتعرض للنص نوضح مراد الصوفية من مصطلح « حضرة وحدانيتك » ؛ أنه الحضرة التي فيها الواحد فقط ، ولا يصح في هذه الحضرة وجود الرب والعبد ، وإنما هو وجود واحد ، وهذا ما سيفصح عنه الشيخ في عباراته التالية والتي وردت في باب صلوات الشيخ الفاسي :

● اللهم صل على إنسان عين الكل في حضرة وحدانيتك ، وجمع جمع أحديتك ، فكان المُبشر عين المبشر به ، حتى لا نرى في الوجود إلا أنت به . وفي صفحة (١٤) :

● اللهم صل على الواحد الثاني المخصوص بالسبع المثاني ، والسر الساري في منازل الأفق الرحماني ، والقلم الجاري بمداد مدد المداد الرباني على طول العقل الإنساني ، بل صل رب عليه على قدر عزته عليك ، اللهم صل على نورك موضع نظرك ، ومظهر منظرك ، ومظهر خزائن كرمك ، عقدة عزك ، ومفتاح قدرتك ، محل رحمتك ، ومجد عظمتك ، خلاصتك من كنه كونك وصفوتك ، وفي صفحة (١٥) :

● اللهم صل على سر وجودك ومظهر ود جودك وخزانة موجودك .

إن النص السابق يعد أخطر تصريح بالوحدة ، فالنبي سر وجود الله ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

● اللهم صل على المتخلق بصفاتك ، المستغرق في مشاهدة ذاتك ، الحق المتخلق بالحق ، حقيقة الحق ، أحق هو قل : إي وربي إنه لحق ، وكيف نقدر على ذلك وقد جعلت كلامك خلقه ، وأسماءك مظهره ، ومنشأ كونك منه ، وأنت ملجأه وسكنه وملوك الأعلى عصابته ونصرته ، فهو أمينك خازن علمك ، حامل لواء حمدك معدن سرك ، مظهر عزك ، نقطة دائرة ملكك ومحيطك ومُركَّبِه وبسيطه ، بل صل رب على الضمير البارز المستور في الثاني الآخر المضروب به ، المثال في عالم المثال ، اللهم صل على من نورت بنوره ملكوت سماواتك وأرضك .

ثم يكشف الفاسي عن عقيدته بلا حجاب ولا حياء في الصفحات من (١٧- ٢١) حيث يقول : فالقرآن يقول : ﴿ اللّه نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاةٍ ﴾ [النور : ٣٥] ، والهاء عائدة على الله ، جل جلاله - والفاسي يشرح الآية ويجعل الهاء عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم -: ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ كونك فيها مصباح من نوره : ﴿ المصباح في زجاجة ﴾ أجسام أنبيائك وملائكتك ورسلك : ﴿ الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة ﴾ أصلها النور الذي هو المفيض عليه من فيض أسمائك : ﴿ نور على نور ﴾ يهدي الله لنوره محمد صلى الله عليه وسلم من يشاء من خلقه ، اللهم إنك عليم بهذا النور البارز المستور الباهر المشهور الذي بهرت به كلية الكونين ، وطرزت به الثقلين ، حقيقة حقك وصفوتك من خلقك بنوره حُملت حملة عرشك ، وبسره رفعت سماواتك ، وبسطت أرضك ، فهو سماء سمائك وعناية عيون إحسانك ، ومظهر عزك وسلطانك ، فأنت العليم به من حيث الحق والحقيقة ، وفي صفحة (٣٠) :

● اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره ، بحر أنوارك ومعدن أسرارك ، إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود ، عين أعيان خلقك ، المتقدم من نور ضيائك ، طور التجليات الإحسانية ومظهر سر أسرار الوجود الجزئي والكلي ، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي ، روح جسد الكونين ، وعين حياة الدارين .

ويستطرد الشيخ في كشف أسراره فيقول (صفحة ٤٦- ٥٠) :

● اللهم صل على سيد السادات ، الذي هو مفتاح أقفال الأعطيات الإلهيات الأول في الإيجاد والجود ، نور عين العنايات ، يا طهور يا مطهر يا طاهر يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر ، شريعتك مقدسة طاهرة ، ومعجزاتك باهرة ظاهرة ، أنت الأول في النظام ، والآخر في الختام ، والباطن بالأسرار والظاهر بالأنوار ، وفي (صفحة ٥٢) :

● الصلاة والسلام عليك يا عين الوجود ، الصلاة والسلام عليك يا سر الوجود ، والصلاة والسلام عليك يا سر نقطة دائرة الوجود ، ويزيد الشيخ مريديه من فيض فتوحاته الباطنية فيقول (صفحة ٦٥) :

● صلاة تصفينا بها من شوب الطبيعة الآدمية بالسحق والمحق وتطمس بها آثار وجود الغيرية منا في غيب غيب الهوية ، فيبقى الكل للحق في الحق بالحق ، وترقينا بها في معارج شهود وجود : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ [فصلت : ٥٣] على مظهر لسان عين سرك ، وأن تكسونا حلل صفات كمال سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم نور الجلالة وأتحفنا بالحب الرباني والوصل المعنوي كمن اصطفيته حتى أحببته فكنته ، نسألك بنور وجهك العظيم المبرة الجامعة من نور كمال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مصطفى عنايتك ، وأن تتحد ذاتنا بذاته المقدسة بجلالتك ، وتتحقق صفاتنا بصفاته ، اللهم صل وسلم على أكمل عبد لك في هذا العالم من بني آدم الذي أقمته لك ظلاً ، وجعلته لحوائج خلقك قبلة ومحلا ، واصطفيته لنفسك ، العبد القائم بسر الغيب والإحاطة بغاية الوصل الناظر بعين الذات إلى عين الذات ولا كيف ولا مثل .

يلاحظ القارئ الكريم أننا لا نعلق كثيرًا على هذه النصوص لوضوح دلالاتها ، وجلاء معانيها وبعدها كل البعد عن روح الإسلام ونصوصه وعقيدته التي تلقاها المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما هذا الغلو والإطراء الذي حذرنا منه سيد المرسلين ، فهذا ما لا يقبله أي قلب هدم أصنام الشرك وآمن بالله وحده لا شريك له .

سادسًا : مشيخة عموم الطريقة الفاسية الشاذلية :

ويمدح شيخ الطريقة القطب الكبير محمد بن محمد بن مسعود الفاسي النبي صلى الله عليه وسلم في أول جملة من أحزاب الطريقة الفاسية الشاذلية بعد البسملة (ص٢ - ٤) حيث يقول :

● اللهم صل وسلم بجميع الشئون في الظهور والبطون على من منه انشقت الأسرار الكامنة في ذاته العلية ظهورًا ، وانفلقت الأنوار المنطوية في سماء صفاته السنية بدورًا ، وفيه ارتقت الحقائق منه إليه ، وتنزلت علوم آدم به فيه عليه .

● اللهم إنه سرك الجامع لكل الأسرار ، ونورك الواسع لجميع الأنوار ، ودليلك الدال بك عليك ، وقائد ركب عوالمك إليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك ، فلا يصل واصل إلا إلى حضرته المانعة ، ولا يهتدي حائر إلا بأنوارك اللامعة .

ثم يدندن الشيخ حول نغمات الوحدة بعبارات واضحة لا لبس فيها ولا غموض يقول فيها :

● وزجَّ بي في بحار الأحدية المحيطة بكل مركبة وبسيطة ، وانشلني من أوحال التوحيد إلى فضاء التفريد المنزه عن الإطلاق والتقييد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة شهودًا حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها نزولاً وصعودًا ، اللهم صل على الذات المحمدية اللطيفة الأحدية شمس سماء الأسرار ومظهر الأنوار ، ومركز مدار الجلال ، وقطب فلك الجمال .

● اللهم صل وسلم على من جعلته سببًا لانشقاق أسرارك الجبروتية ، وانفلاقًا لأنوارك الرحمانية ، فصار نائبًا عن الحضرة الربانية ، وخليفة أسرارك الذاتية ، فهو ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية ، وعين مظهر صفاتك الأزلية . فبك منك صار حجابًا عنك ، وسرًا من أسرار غيبك ، خصصت به عن كثير من خلقك ، فهو الكنز المطلسم والبحر الزاخر المطمطم ، وفي « الياقوتة » صفحة (٢٧) : لأنه - أي النبي صلى الله عليه وسلم - هو السر المصون ، والجوهر الفرد المكنون ، فهو الياقوتة المنطوية عليها أصداف مكنوناتك ، والغيبوبة المنتخب منها معلوماتك ، فكان غيبًا من غيبك ، وبدلاً من سر ربوبيتك ، حتى صار بذلك مظهرًا نستدل به عليك ، فكيف لا يكون كذلك ، وقد أخبرتنا بذلك في محكم كتابك بقولك : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ [الفتح : ١٠] ، فقد زال عنا بذلك الريب وحصل الانتباه .

سابعًا : الطريقة الحامدية الشاذلية :

وشيخها سلامة الراضي ، وجاء في أورادها ما يسمى بالوظيفة الشاذلية والمنسوبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي والذي تلقاها عن شيخه عبد السلام بن بشيش (صفحة ١٨ - ٢٠) :

● اللهم صل وسلم بجميع الشئون في الظهور والبطون على من منه انشقت الأسرار الكامنة في ذاته العلية ظهورًا ، وانفلقت الأنوار المنطوية في سماء صفاته السنية بُدُورًا ، وفيه ارتقت الحقائق منه إليه ، وتنزلت علوم آدم به فيه عليه ، فأعجز كلاً من الخلائق فهم ما أودع من السر فيه ، فذلك السر المصون لم يدركه منا سابق في وجوده ، ولا يبلغه لاحق على سوابق شهوده ، فأعظِم به من نبي رياض الملك والملكوت بزهر جماله الزاهر مونقة ، وحياض معالم الجبروت بفيض أنوار سره الباهرة متدفقة ، ولا شيء إلا وهو به منوط وبسره الساري محوط ، إذ لولا الواسطة في كل صعود وهبوط لذهب كما قيل الموسوط .

● اللهم إنه سرُك الجامع لكل الأسرار ونورك الواسع لجميع الأنوار ، ودليلك الدال بك عليك ، وقائد ركْب عوالمك إليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك .

نكتفي بهذا القدر على أن نستكمل دراسة باقي أوراد الطرق الصوفية في الأعداد القادمة بمشيئة الله تعالى ، ونحن ندعو القراء الكرام أن يمدونا بأي أوراد لطرق صوفية لم ترد في القائمة التي قمنا بدراسة أورادها ، حتى نوضح للمريدين ومشايخهم مواضع الخلل فيها ، وكيف ابتعدت عن عقيدة التوحيد ، وغرقت في بحار الوحدة ، تلك الفلسفة القديمة التي يدين بها بعض الديانات الهندية والفارسية القديمة قبل الإسلام ، فليكن معلومًا لهؤلاء أن التصوف قادهم إلى عقيدة لا علاقة لها بالتوحيد ، وبئس الورد المورود ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة ، وعلى آله وصحبه وسلم .

بقلم الشيخ

مصطفى درويش

رسالة إلى حركات التبشير العالمية :

العقائد لا تشترى بالطعام والدولارات ، ولكن بالعلم والدليل والبرهان !!

﴿ إنّ الذين كفروا يُنفقون أموالهم ليصدُّوا عن سبيل اللّه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وإن كان من الأنسب أن نسميها حركات التكفير العالمية ، ولكن لا مانع من كلمة التبشير ، فقد قال تعالى عن الكافرين في القرآن : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [آل عمران : ٢١] .

ونحن قبل كل شيء ندعوكم إلى الإيمان بالإله الواحد الخالق ، الذي خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وخلق زوج آدم من الذكر بغير أنثى ، وخلق المسيح من الأنثى بغير ذكر ؛ لأنه على كل شيء قدير ، وهذا الخلق المخالف لسنة اللّه في خلقه ؛ لأن اللّه لا يخضع لسنن ، هو الذي قدرها ، هذا الخلق المخالف لا يرشح آدم ولا زوجه ولا المسيح ليكون إلهًا مع اللّه أو ولدًا للّه !!

نحن ندعوكم إلى الإيمان بالإله الذي يضع الميزان ويحاكم خلقه يوم القيامة ، لا هذا الذي زعمتم أنه إله عقدت له محكمة ، وحكم عليه بالإعدام ، ونفذ هذا الحكم كما زعمتم !!

لقد بدأ المسيح دعوته قائلاً : « اقترب ملكوت اللّه فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » ، وهو الإنجيل الحق ؛ لأنه لم يكن قد ظهر بعد إنجيل (متى) ، ولا إنجيل (لوقا) ، ولا إنجيل (مرقص) ، ولا إنجيل (يوحنا) ، ولا مصنفاتهم ، وقد دعا المسيح إلى الإيمان بالإله الواحد ، ونفى عن نفسه الألوهية ، وبين للناس أنه إنسان مرسل من عند اللّه ، وسئل عن أول وصية فأجاب : أن تعبد الرب وحده من كل قلبك ، والثانية : أن تحب قريبك ، وقال : ليس أعظم من هاتين الوصيتين .

ولم يأت على لسان المسيح - إطلاقًا - أنه إله وخالق ومعبود ، بل نفى عن نفسه الصلاح ، كما هو مكتوب ، وقال : « ليس أحد صالح إلا واحد ، وهو اللَّه » ، ونفى عن نفسه علم الساعة ، وذكر أنه لا يعلمها إلا اللَّه ، ولكنكم جعلتم الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ، الأب ، والابن ، وروح القدس ! وقلتم عنهم : إله واحد ، يعني الإله الواحد مجموع الثلاثة ، فالأب وحده ليس بإله ، والابن وحده ليس بإله ، وروح القدس وحده ليس بإله ، إنما الإله كما تزعمون هو مجموع الثلاثة ، وإذا وجد الثلاثة منذ الأزل ، فمن الذي قام بتوزيع هذه الألقاب الثلاثة عليهم !؟ وكيف يكون الأب والابن واحدًا ؟ والأب لا بد أن يسبق ولده ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فدعوة جميع الأنبياء المذكورة في توراتكم باطلة ؛ لأنهم لم يدعوا الناس إطلاقًا إلى إله مثلث الأقانيم .

والعجيب - كما تزعمون - أن الأب أرسل الابن ليقتل وليكون كفارة عن ذنوب الناس التي توارثوها عن آدم ، وإذا كانت هذه هي مهمة الابن ، فلماذا يطلب من الأب أن يخلصه من الموت ؟ ولماذا كانت نفسه حزينة كما قال ؟ ولماذا يعاتب الأب ؟ ويقول : إلهي ، إلهي ؛ لماذا تركتني ؟ ولماذا منفذ هذه التضحية الكبرى خائن ؟ ولماذا من قاموا بها خطاة ولهم الويل ؟!

شيء عجيب أن تأتي لمهمة معينة وتضحية كبرى ، ثم تعذب الذين أمضوا رغبتك ونفذوا مشيئتك ؟!!

وكان المسيح كما جاء في كتبكم يخرج الشياطين من الناس ، فكيف يأخذه الشيطان مرة على قمة جبل ، وأخرى على جناح الهيكل ويصدر إليه أوامر كما جاء في أسفاركم !!

أكان المسيح مطيعًا للشيطان ؟ أم كان مغلوبًا على أمره أمام الشيطان ؟ ولماذا يقول المسيح لبطرس : ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماء ، وما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السماء ؟ أي أن السماء تتبع بطرس في التحليل والتحريم ، ثم يقول المسيح لبطرس بعد ذلك : اذهب عني يا شيطان فإنك معثرة ، ثم هل يعلم بطرس أن المسيح هو الرب وينكره ثلاث مرات ويسب ويلعن ويقول : لا أعرفه !!

ولماذا هذا العداء للرسول محمد صلى اللَّه عليه وسلم ، وهو الذي جاء ينفي عن المسيح ما اتهمتموه به في كتبكم ، فقلتم عنه : إنه حول ستة أجران في حفلة عرس إلى خمر ، وقال لأمه : اذهبي عني يا امرأة ، وقلتم عنه : إنه رفض مساعدة امرأة ؛ لأنها كنعانية وليست إسرائيلية ، ووصف الشعوب غير الإسرائيلية بأنها كلاب ، وقال : خبز البنين لا يلقى للكلاب ، فجاء الرسول محمد صلى اللَّه عليه وسلم بكتاب يقول عنه : ﴿ وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا ﴾ [مريم : ٣٢] !!

وكيف يكون لهذا الذي جاء للتضحية من أجل البشر يقول : جئت إلى خاصتي ، وجئت لخراف بني إسرائيل الضالة ، وكيف يتنبأ هذا الذي زعمتم أنه ـه يتنبأ بأشياء ولم تحدث إطلاقًا !!

جاء في إنجيل (متى) : « الحق أقول لكم : لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » ، ولم يكمل تلاميذه مدن إسرائيل ، ولم ينزل ابن الإنسان من السماء حتى الآن ، وجاء في (متى) : ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله .

الحق أقول لكم : إن من القيامة ها هنا قوم لا يذوقون الموت حتى يأتي ابن الإنسان .

ونعني الجيل المعاصر للمسيح وابن الإنسان لم يأت ، بل وأكثر من ذلك يتنبأ المسيح كما في إنجيل (متى) أن الشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءًا ،

والنجوم تسقط من السماء ، ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء .

ويؤكد المسيح ذلك فيقول : الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله .

ومضى الجيل والشمس لم تظلم ، والقمر مازال يعطي ضوءًا والنجوم ثابتة ولم يأت ابن الإنسان !!

والعجيب أن يثبت مرقص أن المسيح جاع ونظر إلى شجرة تين من بعيد وعليها ورق ، فلما جاء إليها لم يجد بها تينًا ؛ لأن الوقت لم يكن أوان التين ، فلعن الشجرة فيبست في الحال .

ونحن نقول : إن الذي حدد للشجرة وقتًا يزهر فيه الثمر هو اللّه ، فكيف يلعن المسيح قدر اللّه !!

لقد أخبرنا الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم أنه خاتم النبيين ، وأن القرآن محفوظ إلى قيام الساعة ، وهو خبر حق ومازال محققًا للآن .

ونحن نقول لكم أيها المبشرون : بدلاً من العداء لرسول الإسلام ، عليكم أن تدرسوا ما جاء به رسول الإسلام ، هل في وسع إنسان أن يفعل كل هذا إن لم يكن من عند اللّه وبأمر اللّه ، وإذا كان ما جاء به عمل بشري واجتهاد إنساني لماذا لم يأت آخر ويعمل مثله ؟ لأن العمل البشري سهل التكرار .

وإذا كان الرب كما تقول ضحى بولده لإنقاذ العالم من الخطيئة ، لماذا لم يمنع رسول الإسلام من الظهور وتغيير الخريطة العقائدية للعالم ، وعلى الأخص أنه جاء بكتاب يصف اللّه تعالى بالوصف الصحيح ، وينفي عنه التجسد والتأنس والتثليث والنبوة وغيره ، وينفي عن المسيح البنوة والتأليه والصلب ، وينفي عن مريم ما ألصق بها من أنه كان لها رجل يتنقل معها ، وأطاع كلام ملاك الرب - كما جاء في كتبكم - عندما قال له : « لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم » !! وتنفي عن المسيح هذا التعصب الأعمى البغيض للعنصر الإسرائيلي ، وينفي عنه سيطرة الشيطان حتى في طفولته لما وُلد !!

وباللّه عليكم إذا كان الثلاثة واحدًا ، فهل هناك قوة أخرى خارجية وزعت على الثلاثة الألقاب ، فقالت : هذا أب ، وهذا ابن ، وهذا روح قدس ، وإن الثلاثة واحد رغم ما بينهم من اختلافات ومحاورات ومحاولات وصلت إلى حد العتاب .. لماذا تركتني !!

وإلى لقاء آخر إن شاء اللّه تعالى .

شهادة

لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة
طبقا للقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية بأن جمعية أنصار السنة المحمدية الكائن مقرها بناحية قرية النمروط مركز فاقوس قد تم شهرها طبقًا لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون رقم (١٠٤١) محافظة الشرقية اعتبارًا من ١٩٩٧/١١/٣٠ للعمل في :

١ - الخدمات العلمية والثقافية والدينية .
٢ - مساعدات اجتماعية .

تحريرًا في ١٩٩٧/١١/٣٠

رئيس الإدارة المركزية
أ/ محمود أبو هاشم حبر

عقيدتنا في المهدي المنتظر

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

إن مما أثلج صدري وبث الراحة في نفسي مطالعتي لعقيدة جماعة أنصار السنة في مجلة « التوحيد » لسان حال الجماعة ، وبِجهها ببراعة وخطها بقلمه واضحة نقية رئيس التحرير - حفظه اللَّه - لتكون حجة لنا عند اللَّه يوم أن نلقاه ، ثم تكون حجة بيننا وبين الناس ، حيث ينسب لنا البعض ما لا نؤمن به وما لا نعتقده - كذبًا وزورًا واللَّه من ورائهم محيط - في محاولة يائسة منهم لتشويه الصورة أو تلطيخها بمعتقدات فاسدة بخلاف معتقدات أهل السنة والجماعة (سلفنا الصالح) ، جمعنا اللَّه وإياهم في جنات النعيم ، وساعدهم على ذلك أناس « يُنسبون إلينا » ، هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، تسربلوا بلباس (العقلانية) ، وتخفوا تحت ثوب (البحث العلمي) ، دون أن يتقنوا أدواته أو يتعرفوا على مفرداته ، فيبدو أحدهم كبهلوان في سيرك أو قزم في ثياب عملاق ، يمسك سيفًا خشبيًا يضرب به ذات اليمين وذات الشمال ، فَرِحٌ به وهو لا يغني عنه شيئًا في ساحة الوغى .

وللأسف الشديد راج بهرجهم على الأغرار ضعاف العقول ، فاتبعهم (همج رعاع أتباع كل ناعق) ، ظنوا أنهم على شيء ، وما عندهم إلا إفك مفترى !!

لو رضعوا لبان العلم أو حتى تمضمضت أفواههم به ، ما قالوا بمثل هذا الغثاء ، فنسأل اللَّه لنا ولهم الهداية ، ونعوذ به من الخذلان .

واسمحوا لي أن أضرب مثالاً واحدًا ، وإن كانت كل نقطة تحتاج لضرب العديد من الأمثلة ، فهذا المثال يبين أن الذي يتكلم في غير فنه يأتي بالعجائب ، وأن السبب في انتشار الخلاف هو كلام أهل الجهل ، فلو سكت كل من لا يعلم لانقطع الخلاف !!

وللأسف سقط في هذا المثال رجل « مبرز » من المنتسبين إلى السنة ، فلذا وجب علينا أن

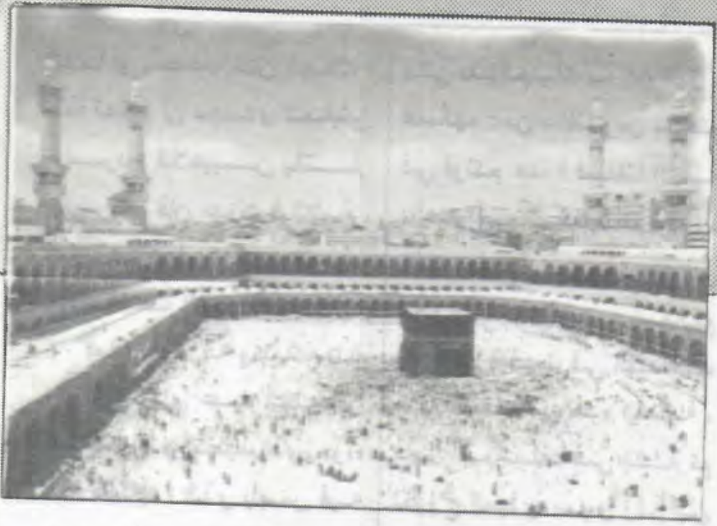

نظهر هذا العوَار حتى لا يُنسب للجماعة فكرٌ هي منه براء ، وحتى لا تصبح قضايا العقيدة كلها عرضة لتلاعب الأهواء وتنازع الآراء .

وقضيتنا هي قضية (الإيمان بالمهدي المنتظر) ، الذي ورد ذكره في أحاديث النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وآمن به علماؤنا الأعلام على مرّ العصور ، وقضيتنا تلك ليست مقصودة بذاتها ، ولكنها تندرج تحت قضايا كلية ، يتأثر أصحابها بنزعة فلسفية اعتزالية ، تدخل تحت ما يُسمى بالمذهب (العقلاني) ، والحق أن العقل منه براء ، فهم يؤمنون بتحكيم العقل على النص ، والقاعدة التي نؤمن بها في هذا المجال والتي قررها علماؤنا أنه لا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول ، فإذا صحَّ الحديث فيجب أن نصير إليه ولا ندعي أنه يعارض العقل ، فما يعارض - في الحقيقة - إلا أوهامًا في العقول يجب أن تُطرح وضلالات يجب أن تُدحض ، ونسلِّم له كما سلَّم له من هم خيرٌ منا من قبل ، فنجوا وسعدوا ، فلنسر حيث ساروا ، ولنقف حيث وقفوا ، كما قال عمر بن عبد العزيز : (قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، ولهم على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل - لو كان فيها - أحرى) ، وقال الأوزاعي : (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول) .

وجميل من صاحبنا - غفر اللّه لنا وله - أن يقول في الكتاب - ومن لسانه ندمغه - يقول : (ونحن - بحمد اللّه - نؤمن بأن الحفاظ على أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم التي سلمت من العلة والاضطراب فتوفرت لها أسباب الصحة إعلاء لكلمة اللّه وحفاظًا على مقومات الدين ، وأن نهْشها بالعقول البحتة صدعٌ لأبنية الدين ونقب لأسواره الحصينة ، وسبيل كل مؤمن أن يتصدى لدعاة الهدم المتواثبين كالحشرات على جدران الإسلام ، وأي مهادنة لأصحاب المنهج الهدام إجرامٌ يصم القمة والقاعدة ، وتهاون في حق هذا الدين يدين جماعة المسلمين ، وذلك لأن ضلال أيةَ جهة من جهات الإسلام محسوب على الجماعة كلها ، والأجيال أفلاك مشحونةٌ تمخر عباب الأولى لترسو على ضفاف الآخرة ، ومجاديف تلك الأفلاك : كتاب اللّه وسنة رسوله ، فإذا عبث

بهما أو بأحدهما كان الهلاك ، لذا تحتم أن نتصدى للعابثين ونردع اللاعبين بالنار بالضربة ، فإن عزّت فبالكلمة ، فإن عزت فبالقلب وبالنية ، وذلك أضعف الإيمان) . اهـ .

فماذا نقول له وكلماته تلك ردٌّ عليه ؟ فأي عبث أعظم من هذا التخبيط والتخليط الذي حواه هذا الكتاب ، الذي يلبس فيه صاحبه ثوب علماء الحديث وبينه وبينهم مفاوز تنقطع دونها أعناق المطي ؟ فأين الثرى من الثريا ؟ وأين هو من هؤلاء الجهابذة العلماء الأعلام ؟

وهل أصبح علم الحديث كالكلأ المباح يهجم عليه كل أحد ؟ وهل المطلوب منا أن نسفّه أنفسنا ونشذّ عن جماعة المسلمين ونتنكب ما درج عليه سلف هذه الأمة من أجل أذناب من أدعياء العلم ليسوا من أهل التحقيق ولا التدقيق ، أعرضوا عن المنهج الحق وشذوا عن منهج الراشدين وشردوا مع الشاردين ؟ نعوذ بالله من الخذلان .

وللرد على هؤلاء لا بد أن نقرر قاعدة تدمغ باطلهم وتزهقه ، نرفعها لا في وجوههم فحسب ، ولكن في وجه كل من يأتي بما لم يأت به الأوائلُ ، فنسألهم : مَنْ سلفنا ومن سلفكم في قولكم هذا ؟ فسلفنا الأئمة الأعلام أصحاب هذا العلم وذووه الذين سار الركبان بذكرهم في العلم والفضل ، وسرد أسمائهم وأقوالهم مبثوث في المصنفات التي صُنفت في هذه القضية ، فهل لكم سلف في إنكاركم لخروج المهدي سوى زلة ابن خلدون رحمه اللّه تعالى ، وليست من التحقيق في صدر ولا ورد ، كما قال العلامة صديق حسن خان رحمه اللّه ؟ بل قال : إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ، وقال الشيخ محمد المغربي : ولا شك عند كل من له إلمام بالعلم أن هذا طعن بمجرد الرأي لا يمت إلى تحقيق علم الرواية بشيء ، وهو فاسد .

فهل نقلد بعد هذا ابن خلدون فيما أخطأ فيه مما ليس من فنه ، فلم يكن محدثًا ، فما بالك أن يكون مبرزًا في علم الحديث فيه أهلية النقد والتمييز للأحاديث ، فابن خلدون – كما قال العلماء عنه – ليس من أهل التحقيق ، وليس له باع في هذا الميدان حتى يكون مرجعًا لنا في ذلك ، بل يقول العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣٥٧١/٥) عن ابن خلدون :

أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحمًا لم يكن من رجالها ، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء ، فأوْهَمَ أن شأن المهدي عقيدة شيعية أوهمته نفسه ذلك ، وقد قيل : إن المتمسك برأي ابن خلدون غريق متمسك بغريق .

وإنكار المهدي لاعتقاد أنه عقيدة شيعية قال به صاحب الكتاب في مقدمته (ص ١٣) ، فقال : إن هذا الفكر مبعثه التشيع ، وامتد هذا الفكر إلى المتصوفين ومدعي الزهد . اهـ .

فنسأل : أيهما أسبق ؛ الأحاديث النبوية التي تخبر عن المهدي ؟ أم عقيدة الشيعة في مهديهم المزعوم الذي دخل سرداب (سامرا) وهو طفل صغير ولم يخرج حتى اليوم ؟!

فأصل الاعتقاد في المهدي من خلال الأحاديث النبوية بالتأكيد أسبق ، وكون الشيعة قد بنوا عقيدتهم الباطلة على معتقد صحيح لا يغني – على

الإطلاق - أن نبطل الحق ، فالحق أحق أن يتبع .

وقد ادعى النبوة أقوام من الكذبة والدجالين على مر العصور ، فهل يقول مسلم عاقل بإنكار النبوة من أجل هؤلاء الأفاكين ؟ بل وصل الأمر ببعض الدجاجلة أن ادعوا الألوهية ، فهل يمكن أن يُقبل إنكار للألوهية من أجل هذا الإفك ؟ فهل بعد ذلك يمكن للأستاذ الفاضل (مقرظ الكتاب) أن يستدل بوجود مهديين ذوي عدد يدعون الأمر ، على إنكار المهدي كما فعل (ص٩، ١٠) في مقدمته ؟

أما ما لا يمكن أن نقبله من الأستاذ (المبرز) ولا من صاحبه هو طعنهم في أهل الحديث ووصف أهل الحديث بأنهم حاطبو ليل كما في قوله في (التقريظ) (ص٥) : ولإحساس أولئك الجازمين المؤمنين بالمهدي بهذه الخطورة راحوا يحطبون بليل ويحشدون طبقات من الآثار فيها ، باعترافهم ، الغث والسمين والصحيح والضعيف .

قُلتُ : علماء الحديث وأتباعهم ليسوا بحاطبي ليل ، فإنهم أعرف الناس بما يجمعون وإليهم نرجع ، ولسنا هنا في مجال ولا فسحة للذب عنهم وذكر فضلهم - فجزاهم اللَّه خيرًا عنا ، وندعو اللَّه أن يلحقنا بهم في الصالحين - ولكن نسأل الأستاذ الفاضل : هل تعرف طريقة أهل الحديث في تصنيفاتهم ؟ وهل تعرف الفارق بين الصحاح والسنن ؟ وبين المسانيد والمعاجم ؟ وهل تعرف شيئًا عما يُسمى بالأجزاء الحديثية ؟

إن أي مبتدئ في علم الحديث يعرف هذه الفروق ، وليس عيبًا أن نقول : إنه كان يجب عليك العودة إلى كتاب - ولو صغير - في مصطلح الحديث للتعرف على هذه الفروق قبل أن تطعن فيهم مثل هذه الطعنات التي تعود على صاحبها .

فمثلاً كتب الصحاح يضع فيها جامعوها بعض ما صح عندهم - من أحاديث ، أما الأجزاء الحديثية فيضع فيها جامعوها كل ما وصل إليهم من أحاديث ، صحيحًا كان أم ضعيفًا وذلك لأسباب ، ليس هنا مجال ذكرها ، فهل هؤلاء حاطبو ليل ؟

أما دعوى أن هذه الأحاديث فيها (اضطراب بين) ، كما يقول الأستاذ في تقريظه (ص ٦، ٧) ، فهو كلام متهافت لا يفيد إلا مع الأغرار ، أتباع كل ناعق ، ولكن لا يجدى ولا يثبت عند أهل العلم والتحقيق ، فليس من العلم في شيء أن نضرب الأحاديث الصحيحة بالأحاديث الضعيفة المتناقضة ، وندعي أن هناك تعارضًا يرد كل الأحاديث ! كيف وقد صحح أحاديث المهدي الجهابذة الأعلام من أهل هذا الميدان ؟ فهل تنبهتم لما لم يتنبهوا إليه ؟ كيف وكتابكم يدل على مدى (علمكم) بعلم الحديث ومصطلحات أهله ؟

فاتقوا اللَّه في أنفسكم وفي من يتبعكم من الأغرار حتى لا تُنكر عقيدة قال بها علماء الإسلام على مرّ العصور ، بالرغم من لغطكم وإنكاركم لكونها عقيدة - كما في (ص ٥) - وهذا عجيب ، فإن لم نضعها في العقائد ، فأين نضعها ؟

هل نضعها في الفقه مثلاً ؟

إن هذا لشيء عجاب !!

واللَّه يقول الحق وهو يهدي السبيل .

كلمة (قل) في القرآن

فضيلة الشيخ / محمد أحمد الغمراوي

من أعجب كلمات القرآن الكريم هذه الكلمة ذات الحرفين ، أو هذا الأمر بالقول ، الكثير الورود في القرآن ، وأبرز عجائبه عندي أنه يبطل في حرفين ، زعم من يزعم أن القرآن من كلام النبي صلوات الله عليه ؛ لأنه يظهر بوضوح أن القرآن الكريم كلام من وجَه إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر المتكرر المطَّرد : ﴿قلْ﴾ .

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ [يوسف : ١٠٨]

﴿قلْ إنما أنا بشرٌ مثلكم يُوحى إليَّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ﴾ [الكهف : ١١٠] ، ﴿قلْ لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنون﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، ﴿قلْ ما كنت بدعًا من الرسل وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم إن أتبع إلاَّ ما يوحى إليَّ وما أنا إلا نذيرٌ مبينٌ﴾ [الأحقاف : ٩] ، ﴿قلْ لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون﴾ [يونس : ١٦] .

فلو تأملت هذه الآيات الكريمة ، وهي قليل من كثير مثلها في القرآن الكريم ، وصرفت النظر عن إعجازها الدال على أنها ليست من قول البشر ، لما وجدت شيئًا يحمي القارئ المؤمن من أن يسبق إلى نفسه أنها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذه الكلمة الكريمة ذات الحرفين ، أو هذا الأمر : ﴿قل﴾ في أول كل منها ؛ لأن ضمير المتكلم في كل منها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن كان القارئ غير مؤمن وجد أمر : ﴿قلْ﴾ هذا قائمًا حيال كل آية يوقظه وينبهه أنه يقرأ كلامًا لا يمكن أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم قاله من عند نفسه مادام مأمورًا بالقول هكذا في كل آية ، أو على الأقل يجد غير المؤمن أن

العقيدة التي تلقاها ووقرت في نفسه من أن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم تريد أن تتقلقل وتتزعزع بكلمة : ﴿ قُلْ ﴾ ، هذه كلما قرأها في مواطنها من الآيات ، فكأن هذه الكلمة الكريمة تقوم حيال كل آية وردت فيها تذود الشك عن نفس المؤمن وتزعج نفس غير المؤمنين أن تطمئن ، كلما أراد غير المؤمن أن يفهم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ هذه سبيلي ﴾ ، و﴿ إنما أنا بشرٌ مثلكم ﴾ ، ﴿ لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا ﴾ ، ﴿ ما كنت بدعًا من الرسل ﴾ ، أزعجته كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ عن هذا ، كأنها تقول له في كل مرة : ليس هذا من كلام محمد ، ليس هذا من كلام محمد ، حتى ليجد نفسه مضطرًا - إن كان يطيع داعي عقله - أن يتساءل : من الذي يقول لمحمد قُلْ .. قُلْ .. قُلْ .. هكذا بهذا التكرار في تلك الآيات وأمثالها في القرآن ؟

وعجيبة أخرى لتلك الكلمة الكريمة كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ أن ذكرها من رسول في صلب الرسالة المأمور هو بتبليغها يخالف كل مألوف الناس ، أو إن شئت يخالف إجماع الناس في كل لغة وفي كل عصر في الأدب أو في الخطاب .

واسأل نفسك : هل تعرف فيما قرأت أو سمعت أن أحدًا حين يُبلغ رسالة حُمِّلَهَا إلى فرد أو جماعة يبلغها مصدرةً بقول : « قل » ، أو : « بلِّغ » ، أو « نبئ » ، أو أي صيغة أخرى من الصيغ التي يمكن أن تستعمل عند الأمر بالتبليغ أو الإخبار ؟ طبعًا لا ، فإن حامل الرسالة أو الخبر عند أدائه يجد نفسه بالطبيعة بين أمرين : إما أن يقتصر على الخبر ، أو الرسالة يلقيها بالنص ، أو بالمعنى من غير إشارة إلى مصدرها ، وإما أن يخبر أيضًا عن المصدر بصيغة من صيغ الخبر التي جرى بها عرف اللغة في الخطاب ، أما أن يعيد نفس كلام الآمر عند الأمر حتى قول : « قل » ، و« نبئ » ، فهذا يخالف كل ما جرى عليه البشر في الكلام .

ولقد روى ثقات المحدثين عدة أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم بلَّغ فيها عن ربه بصيغة الخبر التي يقضي بها عرف اللغة ، مثل حديث : « إن الله كره لكم ثلاثًا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال » . رواه البخاري ومسلم وغيرهما فيما ذكر المنذري .

ومثل الموعظة المشهورة له صلى الله عليه وسلم : « أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكرًا ، ونطقي ذكرًا ، ونظري عبرًا » .

فها هو ذا النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ عن ربه كما ألف الناس ، ليس في الكلام : « قل » ، ولا « نبئ » ، ولا « أنذر » ، ولا ما شابههما من الكلمات ، أفليست كلمة « قل » ، « نبئ » ، « أنذر » ، وما ماثلها في القرآن الكريم ، منفردة ومجتمعة ، شاهدًا واضحًا ومذكرًا ناطقًا على أن القرآن الكريم ليس بكلام محمد صلوات الله عليه ، وإلا لاتبع محمد الفصيحُ البليغ طريقة البشر في التبليغ ، ولما خالف عرف الخطاب عند الناس أجمعين على اختلاف الألسنة واختلاف الألوان .

وعجيبة أخرى لهذه الكلمة المباركة كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ ، أنها وأمثالها تدل دلالة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمر بتبليغ الرسالة القرآنية أمر أيضًا بألاَّ يغير منها حرفًا ، ومُنع من أن يتصرف فيها أي تصرف ، ولو كان ذلك في الصيغة ، ولو كان ذلك بإسقاط كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ ، مع أداء مقُول القول بالحرف دون أدنى تغيير ، أليس من عجيب الحكمة وعظيم الرحمة أن أثبت هذا الحرفَ وأمثاله في القرآن الكريم رمزًا للرسالة وشهادة بها ، وليدل الناس في إيجاز وصراحة على أن القرآن الكريم ليس من عند محمد صلى الله

عليه وسلم ، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم تلقاه من عالم الغيب ، ونقله إلى عالم الشهادة بكل لفظ فيه وكل حرف ؟! فكل لفظ فيه وكل حرف هو من عند من أوحى القرآن الكريم إلى رسوله ليبلغه بنصه وقصه للناس : ﴿ قُلْ ما أسألكم عليه من أجرٍ وما أنا من المتكلفين ۞ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ [ص : ٨٦، ٨٧] .

﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيءٍ شهيدٌ ﴾ [سبأ : ٤٧] ، ﴿ قُلْ إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ۞ قُلْ جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ۞ قُلْ إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليَّ ربي إنه سميعٌ قريبٌ ﴾ [سبأ : ٤٨- ٥٠] .

ماذا يا ترى يمنع القارئ الذي لا يفقه إعجاز القرآن الكريم أن يقول في نفسه : إن هذا كلام من يرجع إليه ضمير المتكلم إلا كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ هذه ، تقوم في أول كل آية كالحارس القائم بسلاحه على مستودع ذخيرة جيش ، أو كالدريئة القائمة دون صدر جندي من جنود الله ؟!

والآيات الأخيرة في القوس الأخير آيات متتالية من سورة « سبأ » ، فأعد قراءتها الآن ، ماذا تجد وقعها في نفسك ؟ ثم اقرأها مرة أخرى من غير كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ في أول كل منها ، ماذا تجد الآن ؟ أرأيت الفرق بين الآيات الكريمة كما أنزلها الله ، وبينها نفسها بعد حذف هذه الكلمة المتكررة فيها ، والتي قد يظن الملحد والجاحد أن لا لزوم لها في الكلام ؟ فهذه عجيبة أخرى وسر آخر من أسرار هذه الكلمة الكريمة ، كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ التي تميز القرآن الكريم وتفرد بكثرة ورودها فيه من بين جميع الكتب المنزلة على الأنبياء .

وفي القرآن الكريم آيات قليلة جدًا لعلها لا تجاوز الاثنتين ، فيها ضمير المتكلم راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنها لم تصدر بهذا الأمر الكريم ، أمر : ﴿ قُلْ ﴾ ، كمثلها من الآيات ، لكن شاءت رحمة الله وحكمته أن يحيطها بما يذود خاطر السوء عن قلب القارئ ، ذود اليقين مثل آية سورة « النمل » : ﴿ إنما أُمرت أن أعبد ربَّ هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأُمرت أن أكون من المسلمين ۞ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين ﴾ [النمل : ٩١، ٩٢] .

ألا ترى إلى كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ في آخر الآية الثانية كيف صححت موقف العقل من الآيتين جميعًا ، وسدت عليه باب احتمال أن تكون الآيتان من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أدرجتا في القرآن ؟ إن لها وقعًا بلاغيًا عظيمًا ، ففرق بين الآيتين الكريمتين كما أنزلتا ، وبينهما بحذف كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ من ثانيتهما مع إثبات الفاء طبعًا ، لكن هذا الفرق لا يبلغ مبلغه في حالة الآيات الكريمة التي سبق الاستشهاد بها من آخر سورة « سبأ » ، فهناك يتفكك الكلام ويذهب عنه كثير من الروعة ، وهنا لا يدرك تفككه وإن ذهب عنه من الروعة والجلال ما ركز في كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ هذه ، لكن بقطع النظر عن هذا لا تتغير الرسالة الكريمة المودعة في الآيتين بحذف : ﴿ قُلْ ﴾ ، من ثانيتهما ، وإنما ينفتح للشيطان باب الوسوسة إلى الإنسان ، وأقل ما يوسوس به أن هذا كلام للنبي صلى الله عليه وسلم اندرج في القرآن ليزلزل بذلك من القارئ المؤمن اعتقاده أن القرآن كلام الله كله ، ليس لمخلوق منه حرف ، نبي أو غير نبي ، وسيلجأ المؤمن طبعًا إذ ذاك إلى خاصة الإعجاز يدرأ بها الوسوسة من نفسه ، ولكن كم في الناس من أوتي من البصر ما يستطيع به إدراك إعجاز الآيات سهل على الشيطان أن يشكك في الإعجاز اللغوي لآية أو آيتين ، لكن من الصعب حتى على الشيطان أن يطمس الدلالة العقلية لكلمة : ﴿ قُلْ ﴾ في آخر الآية الثانية ؛ أن الآيتين كلتيهما ليستا من كلام النبي ، وأنهما لا يمكن أن تكونا من كلام النبي بوجه من الوجوه .

الحق أن وجود كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ و: ﴿ أنذر ﴾ ، و﴿ نبئ ﴾ وأمثالها في القرآن لا يمكن أن يستقيم في عقل مع الفرض الذي يلبس به الشيطان على الملحدين والجاحدين أن القرآن من كلام محمد بن عبد الله ، فكل منها كاف لزعزعة هذا الفرض في نفس مفترضه إذا اقترن بشيء من الإخلاص ، وكلها كاف لاقتلاعه من أساسه وإبطاله كل الإبطال عند طلاب الحق من مفكري غير المؤمنين ، وتكون الخطوة التالية لهم إذا تابعوا التفكير أن يتساءلوا : من هو ذلك الذي وجه إلى محمد هذا الأمر بالقول أو الإنذار أو الإنباء مادام قد وضح أن القرآن الكريم هو نص كلام ذلك الآمر ؟ إذ لا يمكن في طبيعة التفاهم اللغوي الإنساني أن يكون هو كلام محمد المأمور المشهود له بالإخلاص حتى عند هؤلاء .

وقد سهل الله لمن يتجه هذا الاتجاه ويبلغ هذه المرحلة من التسأل أن يصل إلى الحق بالدلائل العقلية الأخرى التي أودعها الله سبحانه واضحة جلية في القرآن الكريم ، ومن غير الممكن الآن أن نوضح إلا بابًا منها ببعض الأمثال خذ إليك الآيات الكريمة الآتية : ﴿ قُلْ لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانيةً من قبل أن يأتي يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خلالٌ ﴾ [إبراهيم : ٣١] ، ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا ﴾ [الزمر : ٥٣] ، ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۞ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ [الحجر : ٤٩، ٥٠] ، ﴿ قُلْ لو كان في الأرض ملائكةٌ يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملَكًا رسولاً ﴾ [الإسراء : ٩٥] .

فهذه آيات كريمة حوت هذا الأمر الكريم : ﴿ قُلْ ﴾ ، و﴿ نبئ ﴾ ، ولكنها حوت أيضًا ما يدل دلالة قاطعة على أن الآمر لمحمد صلوات الله عليه ، لا يمكن أن يكون أحدًا من الخلق ؛ لأن ضمير المتكلم فيها لا يمكن أن يكون راجعًا إلا إلى الله رب العباد ورازقهم ورب الخلق أجمعين .

ويلاحظ أن رجوع ضمير المتكلم إلى الحق سبحانه لا يكفي وحده دليلاً على قرآنية الكلام ، فهناك أحاديث شريفة رواها ثقات المحدثين فيها ضمير المتكلم راجع إلى الله سبحانه ، وسمَّوها من أجل ذلك أحاديث قدسية ، تمييزًا لها ، ولكن لم يقل أحد : إنها من القرآن .

خذ إليك منها : عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله : يا بن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي » . رواه الترمذي .

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به » . الحديث رواه البخاري ومسلم .

عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يقول الله عز وجل : يا بني آدم ، كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ، وكلكم فقير إلا من أغنيت ، فاسألوني أعطكم ، وكلكم ضال إلا من هديت ، فاسألوني الهدى أهدكم » . رواه مسلم .

فهذه أحاديث شريفة فيها ضمير المتكلم راجع إلى الحق ، وليست بقرآن ، والفرق بينها وبين الآيات الكريمة المستشهد بها أخيرًا هو - بعد فرق الإعجاز - صيغة الأمر : ﴿ قُلْ ﴾ في الآيات ، وصيغة الخبر : « قال الله » ، و« يقول عز وجل » - في الأحاديث .

هذه دلالة لفظ واحد من ألفاظ القرآن على حقيقة القرآن ، والقرآن الكريم كله بعد ذلك دلائل على أنه من عند الله لا من عند أحد من خلقه .

ولقد يسر الله القرآن للذكر لو يذّكر الإنسان .

أنباء وآراء

العمدة كلينتون .. والوجه المكشوف

إعداد / جمال سعد حاتم

وسط ردود الأفعال الغاضبة للشعوب العربية والإسلامية ، أعلن كلينتون تتويج نفسه عمدة للعالم !! وسيدًا عليه يأمر وينهى .. ونحن المسلمون نمتثل وننفذ الأوامر ، وإلا فالويل والثبور ، وعظائم الأمور لكل من يعصي أوامر العمدة وخفرائه .. بين ذُلٍ وهوان .. لشعوب أصبحت لا حول لها ولا قوة .. وبين عالم يفترس فيه القوي الضعيف ، ونحن قوم قد آلينا على أنفسنا أن نكون مثالًا يحتذى به في الطاعة .. والعمدة الموتور الذي يريد أن يخرج من أزمته ..حتى يتناسوا فضائحه .. فيرسل بوزرائه واحدًا بعد الآخر .. أولبرايت تقوم بجولاتها وتلقي النصائح لرؤساء الدول العربية والإسلامية .. الشرقية .. والغربية .. ويلوح في الأفق أنها لم تفلح في إقناع الجميع لعمل غطاء لإذلال شعب العراق .. ثم البحث عن من يأتي عليه الدور .. فيرسل اليهودي كوهين يهدد ويتوعد الجميع .. وسرعان ما تتغير المواقف وتتبدل .. وها نحن الشعوب نقف عاجزين .. بين الألم والحسرة على ما نحن فيه ، ونحن نرى شعبًا يمرغ في الطين .. ولجنة يقال عنها : دولية برئاسة بتلر الذي شمر عن ساعديه .. وكشف عن وجهه القبيح .. ليعلن في بجاحة : أن ما لدى العراق من أسلحة وصواريخ يصل إلى أسياده في تل أبيب ويدمرها .

ويقف العالم كله موقف المتفرج بين مؤيد ومعارض وصامت ، أما نحن فننتظر رضا أمريكا بقيادة هذا الكلينتون الذي مازال مصرًا على أن يتوارى من فضائحه الغرامية والجنسية ، ونزواته خلف تلك المشكلة التي اصطنعها هو وفريق التفتيش الأمريكي .. المسمى بالدولي .. وكأن أمريكا أصبحت سيدة العالم .. وعندما يصدر القرار من الكونجرس أو البنتاجون الأمريكي فهو هو نفس القرار الذي يصدر من مجلس الأمن أو الأمم المتحدة .. حتى عندما حاول السكرتير العام للأمم المتحدة أن ينقذ ماء وجه المنظمة الأمريكية .. عفوًا أقصدًا الدولية ضغطوا عليه بكافة الوسائل حتى لا يزور بغداد .. وأمريكا بقيادة العمدة كلينتون الذي أصبح ينظر إلى العالم من خلال عيون اليهود ، فأصبحوا يكيلون بمكيالين .. ومن ورائه المجتمع الغربي المتمثل في المساندة العمياء من بريطانيا !! ولكن ألم يسأله حكامنا : لماذا العراق ؟! أليست هي إسرائيل التي تحتل أجزاء كبيرة من أرض عربية إسلامية .. وتمتلك ترسانة نووية ضخمة ، ناهيك عن الأسلحة الأخرى المحرمة وغيرها !! ألم يفكر رئيس الوزراء البريطاني وغيره من زعماء الغرب الذين يتشدقون بالمساواة والعدالة وحقوق الإنسان .. وغيرها من الشعارات الجوفاء التي سئمنا من سماعها في أن ما يفعلونه الآن هو بجاحة لا يقبلها إنسان على وجه الأرض ، فكيف تترك إسرائيل هكذا ولا يستطيع أحد أن يسائلها ، أما أن

يكون هناك شعبًا مسلمًا أيًا كان مجرد أن ينزلق إلى التفكير في أن يمتلك سلاحًا يدافع به عن نفسه تقوم الدنيا ولا تقعد .. وتحشد الحشود وتشد الهمم والعزائم .. والتصريحات النارية .. والوعد والوعيد لكل من يقف أو يساند ولو حتى بالكلمات !!

والأيام القليلة القادمة سوف تكشف للجميع ما يتردد الآن في الخفاء عن الأهداف الحقيرة للأمريكان ، ومن وراءهم عن أسباب تلك الهجمة الشرسة التي يبغون بها إذلال شعوبنا .. وكسرهم بلا رجعة ، وإثبات أن أمريكا هي سيد العالم كله ، حتى وإن اعترضت بعض الدول ، مثل فرنسا روسيا والصين ، فلن تتركهم أمريكا يسجلون موقفًا على حسابها .

وأمريكا في حرب عاصفة الصحراء أعلنت أجهزة الإعلام الأمريكية عن القنابل والصواريخ ((الذكية)) التي تدخل من النوافذ والمداخن ، ثم ثبت بعد ذلك أن ذكاءها كان محدودًا ومنها ما كان غبيًا فأصاب المساجد والمدارس والبنايات السكنية والمستشفيات ، وخلال السنوات السبع الماضية عكف البنتاجون على تطوير فصيل جديد من هذه القذائف التي آن أوان اختبار مدى ذكائها ، وشعب العراق هو ((حيوانات التجارب)) التي ستجرى عليها عملية الاختبار ، فافتعلت أزمة فريق التفتيش الذي كشف رئيسه باتلر عن حقيقته السوداء عندما حذر من تدمير تل أبيب بالسلاح الكيماوي العراقي .. وكأن باتلر كان يقوم بمهمة لتأمين اليهود والصهاينة في تل أبيب ، وأنه مكلف من قبل إسرائيل وأمريكا ، وليس من قبل منظمة دولية .

وقد كشف اللورد ويلاند كينت ، والسيد اليزابيت يانج في خطابهما إلى صحيفة التايمز في ١٩٩٨/٢/٩أن فريق التفتيش ((اليونسكوم)) التابع للأم المتحدة يتلقى تمويلاً مباشرًا من الولايات المتحدة التي ما تزال تصر على عدم تسديد متأخراتها التي تعدت البليون دولار إلى المنظمة الدولية ، وأن صانعي القرار في هذا الفريق هم من العسكريين الأمريكيين ، وأن باتلر يتقدم بتقاريره إلى واشنطون وليس إلى الأمم المتحدة .. وأن الفريق كما يوضح الخطاب يتلقى المعلومات من المخابرات الإسرائيلية على الرغم مما تكشف من ممارساتها الإجرامية وما ثبت عليها من إصدار تقارير مزيفة .

وإذا نظرنا إلى ما نشرته صحيفة الجارديان البريطانية التي طالبت بإجراء تغييرات في تكشيل فريق التفتيش على أن يشمل هذا إقصاء باتلر عن موقعه .. ولكن أمريكا ترفض تعيين خبراء من دول محايدة ، وترفض تحديد موعد نهائي لإنهاء الحصار .. ذلك لأن الموافقة تعني إجهاض مخططها الرامي إلى تحقيق هدف البنتاجون في اختبار أسلحته الجديدة ، ونحن مازلنا نكتفي بالكلمات : لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل !!

لا نملك إلا أن نتضرع إلى الله العلي القدير أن يحفظنا من كيد الكائدين .

ولا يفوتنا أن نسجل موقفًا مشرفًا لبعض الدول الإسلامية التي أبت أن تُشارك في ضرب العراق ، وعلى رأسها القيادة المصرية والسعودية .

وفق الله قادة الأمة إلى ما فيه صلاحها والخلاص من كيد أعدائها . إنه هو القادر على ذلك .

جمال سعد حاتم

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب

فتحى أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

الشيخ الإمام مصطفى عبد الرزاق

١٣٠٤ - ١٣٦٧ هـ / ١٨٨٥ - ١٩٤٧ م

■ **اسمه** : مصطفى بن حسن بن أحمد بن محمد عبد الرازق ، كان والده حسن باشا عبد الرازق ذا ثقافة دينية أزهرية ، فضلاً عن مكانته الاجتماعية والسياسية ، ولذلك كانت تربطه بالشيخ محمد عبده روابط قوية .

■ **مولده** : ولد في قرية « أبي جرج » إحدى قرى محافظ المنيا ، وذلك سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٥ م ، وحفظ بها القرآن الكريم .

حضر إلى القاهرة ، حيث تلقى تعليمه بالأزهر على أيدي علمائه الأجلاء .

■ ومن آثار نبوغه في الدراسة أن نال شهادة العالمية من الدرجة الأولى ، عين للتدريس بمدرسة القضاء الشرعي ، ولكن طموحه ورغبته في الاستزادة من العلوم والمعارف دفعه إلى الارتحال لفرنسا ليجمع إلى ثقافته علوم الغرب ، فدرس في جامعة السوربون .

بعد عودته إلى مصر عين عام ١٩١٦ م سكرتيراً لمجلس الأزهر ، ثم عين مفتشاً في المحاكم الشرعية سنة ١٩٢١ م ، ثم عين أستاذاً للفلسفة في كلية الآداب سنة ١٩٢٧ م .

تقلد منصب وزارة الأوقاف عدة مرات ، وكان له مع الشيخ محمد حامد الفقي مواقف تدل على تقديره للشيخ حامد ولدعوته في ذلك الزمن الذي كانت الدعوة فيه تفتقر إلى من يناصرها من العلماء .

وفي عام ١٩٤٥ م تقلد منصب شيخ الأزهر خلفاً للشيخ مصطفى المراغي ، وقد سار على طريقه في الإصلاح ، وواجهته عدة صعاب تغلب عليها ، واستطاع أن يجمع العلماء حوله ، ولكن عاجلته المنية ، فقد توفي عام ١٩٤٧ م .

■ وما تزال مجالس العلماء وأنديتهم ظاهرة حية في كل عصر ومصر ، لا يخلو منها جيل ، وقد عرفت مصر في بعض

الأيام السابقة بعض مجالس العلم مما يطلق عليها (ندوات) ، ومن تلك الندوات ندوة آل عبد الرازق ، ومكانها خلف سراي عابدين ، وكانت مهوى افئدة رجال الدين والسياسة والأدب ، ومن الأمور البارزة في هذه الندوة أن كان يقدم فيها العشاء إجبارياً ، مما يدل على كرم آل عبد الرازق .

كما كان أيضاً هناك ندوات للشيخ محمد عبده بالأزهر والشيخ لطفي المنفلوطي ، وكذلك ندوة شيخ العروبة أحمد زكي باشا ، ومقرها الفسطاط (مصر القديمة) ، وندوة أحمد تيمور باشا بالزمالك ، وندوة طلعت حرب ، والشيخ القاباني والبابلي ، وندوة الشيخ محمد رفعت بالسيدة ، وكذلك ندوة البشري الكبير ، وكان لهذه الندوات أثر كبير في إزالة ظلمات الجهل والتقليد الأعمى .

■ علاقة الشيخ مصطفى عبد الرازق بالشيخ محمد حامد الفقي :

عندما كان الشيخ عبد الرازق وزيراً للأوقاف استدعى الشيخ محمد حامد الفقي ، وكان ذلك في أوائل أيام الدعوة ، ثم قال له : إن عندي خمسمائة شكاية فيك تتهمك أنك تقول كذا وكذا ، فرد عليه الشيخ حامد بقوله : نعم ، وذكر الدليل على صحة ما يقول من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهنا سأله الشيخ مصطفى عبد الرازق كأنما يختبر شجاعته ، فقال للشيخ حامد : وهل ستظل تقول بذلك ؟ فأجابه الشيخ حامد بقوله : إلى آخر العمر ، ومادام فيَّ عرق ينبض ، فقال له الشيخ مصطفى عبد الرازق : امض في طريقك ، فيا ليت في بلدنا هذا عشرة منك ، وأنا على ما تقول .

أما المرة الثانية التي تثبت أن الشيخ عبد الرازق كان حفيًا بالشيخ حامد ؛ ما كتبه الأخير في مجلة الهدي النبوي تحت عنوان (جابر عثرات الكرام) .

فقد كتب الشيخ حامد يقول : حدث لأخينا البيحاني - أحد دعاة أنصار السنة - أزمة مالية ، فلجأ إليَّ ، وذلك أنه كان يريد أن يسافر لزيارة والده المريض في بيحان ، ولكن لا يملك تكاليف السفر .

فقام الشيخ حامد بكتابة طلب مساعدة من وزارة الأوقاف ، وقال يروي ذلك : ذهبت إلى الشيخ أحمد حسين ، وهو من علماء الأوقاف وكبار رجالها ، فما إن قرأ الطلب حتى هب واقفا ، وتوجه إلى مكتب معالي وزير الأوقاف الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي أمر بصرف المبلغ الكافي للسفر ، فكان بذلك سليل الدوحة الكريمة لآل عبد الرازق ، ثم ذكر بعض أحوال وده معه .

■ من آثاره العلمية

- ترجمة فرنسية لرسالة التوحيد للشيخ محمد عبده .
- رسائل بالفرنسية عن معنى الإسلام ومعنى الدين في الإسلام .
- التمهيد لتاريخ الفلسفة .
- فيلسوف العرب .
- الإمام الشافعي .
- الإمام محمد عبده .
- بحث في حياة البهاء زهير .

وفي الختام ، فإن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان صاحب مجالات متعددة ومواهب شتى ، فضلاً عن خلق كريم ، وإيثار حميد .

فجزاه الله خير الجزاء ، وألحقه بإخوانه من الصالحين .

كرة القدم

للشاعر الدكتور / وليد قصاب

أمضى الجسور إلى العُلا   بزماننا كرة القدم
تحتل صدر حياتنا   وحديثها في كل فم
وهي الطريق لمن يريـ   ـد خميلة فوق القمم
أرأيت أشهر عندنا   من لاعبي كرة القدم ؟
أهم أشد توهجًا   أم نارُ برقٍ في علم ؟
لهم الجباية والعطا   ءُ بلا حدود والكرم
لهم المزايا والهبا   تُ وما تجود به الهمم

كرة القدم

الناس تسهر عندها   مبهورة حتى الصباح
وإذا دعا داعي الجها   د وقال حيّ على الفلاح
غطَّ الجميع بنومهم   فوز الفريق هو الفلاح
فوز الفريق هو السبيـ   ـل إلى الحضارة والصلاح

كرة القدم

صارت أجلَّ أمورنا   وحياتنا هذا الزمن
ما عاد يشغلنا سوا   ها في الخفاء وفي العلن
أكلت عقول شبابنا   ويهودُ تجتاح المدن
واللاعب المقدام تصـ   ـنع رجله مجد الوطن
عجبًا لآلاف الشبا   ب وإنهم أهل الشمم
صرفوا إلى الكرة الحقيـ   ـرة فاستبيح لهم غنم
دخل العدو بلادهم   وضجيجها زرع الصمم
أيسجل التاريخ أنَّا   أمةَ مستهترة
شهدت سقوط بلادها   وعيونها فوق الكرة

* * *

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

جماعة أنصار السنة المحمدية

(تاسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م)

ومن أهدافها :

١- الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، وإلى حب اللَّه تعالى حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه ، وحب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين : القرآن ، والسنة الصحيحة ، ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقًا .

٤- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل اللَّه ، فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل اسبوع .

سواك مكة
متوفر بعدة نكهات منعشه
Sewak Makkah

سواك مكة

Sewak Makkah®

أجمل هدية
لأغلى الأحباب

متوفر بعدة نكهات منعشه

متوفر بعدة نكهات منعشه

وكلاء التسويق في العالم مؤسسة يارا للتجارة والتسويق

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف: ٢٣٢٧٣٣٦(٠٠٩٦٦-١)-فاكس:٢٣٠١٩٣٢(٠٠٩٦٦-١) - ص. ب ٢٦٤٣٣ الرمز ١١٤٨٦

تصميم وكالة يارا العالمية (966-3)8982200

YARA MARKETING CORPORATION WORLDWIDE AGENTS

Tel.: (00966-1)2327336 Fax :(00966-1) 2301932 P.O. Box 26433, Code 11486 Riyadh Kingdom of Saudi Arabia